الهيئة العامة
لقصور الثقافة

أصل الحياة والموت

أساطير الخلق الأفريقية

ترجمة محمد عبد الرحمن أدم

كلود راسموزين
أولو بيير




mohamed khatab


https://t.me/kotokhatab

هذا الكون الذى نعرفه

معتقدات وتقاليد الإسكيمو التسيليك
جمعها : كنود رسموزين

أصل الحياة والموت

أساطير الخلق الإفريقية

إعداد : أولى بيير

ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم .

الهيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

[illegible]

[illegible]





الدراسات الشعبية

- [illegible]
- [illegible]
- الطبعة الأولى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- رقم الإيداع [illegible]
الترقيم الدولي 5 - 421 - 305 - 977
- [illegible]
- الإشراف الفني [illegible]

- المراسلات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
القاهرة - [illegible]
[illegible]

- الطباعة والتنفيذ
الشركة الدولية للطباعة
[illegible]

هذا الكتاب -

• كتابان في كتاب

• – الكتاب الأول :

• – الكتاب الثاني :



كتابان في كتاب واحد

بقلم : خيري شلبي

لا أظن أننا نعرف الكثير عن معتقدات وتقاليد الإسكيمو ، فما كتب عنها في الثقافة العربية قليل جدا بل ونادر ، وإنه لمن حسن الحظ أن نعرف هذه المعتقدات والتقاليد من خلال رواية شاهد عيان هو محرر هذا الكتاب : « كنود راسموسين » ، الذي عاش بين قبائل الإسكيمو لمدة عام كامل كواحد منهم حتى تمكن من جمع نصوص مهمة تتصل بمعتقداتهم ورؤيتهم للكون وللوجود وطبائعهم الشديدة البسيطة

من هذه النصوص يتشكل الجزء الأول من هذا الكتاب ، أما الجزء الثاني فقد حرره « أوتو بيرا » عن أصل الحياة والموت : أساطير الخلق

الإفريقية ، وهى الأخرى شىء نادر فى ثقافتنا العربية رغم إفريقيتنا .

وقد ترجم هذين الكتابين - أو هذين الجزئين - مترجم شاب أقرأ له لأول مرة هو محمد عبد الرحمن آدم ، ويعمل فى المجلس الأعلى للثقافة ، ومن الواضح أنه قد أحب هذين الموضوعين الكبيرين وإلا ما صبر على هذا الجهد الذى بذله فى هذه الترجمة .

نأمل أن يجد قراؤنا فى هذا الكتاب مادة ثرية مفيدة . شكرا لكم و . . . سلام ،

خيرى شلبى

هذا الكون الذي نعرفه

معتقدات وتقاليد الإسكيمو النتسيليك

جمعها : كنود راسموزين
ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم



يقول كنود راسموسن – جامع النصوص – عن الإسكيمو النتسيليك :

إن النتسيليك الذين يعيشون معا في معسكر واحد ، يشعرون بالتقارب مع بعضهم البعض ، إنهم يعرفون أن كل منهم في حاجة إلى الآخر ، ليظل باقيا على قيد الحياة ، فالرجال يدعون زملاءهم في الصيد « هؤلاء الذين نعيش معهم على الجليد الصلب » ، وهم حينما يقولون ذلك ، فإنما يعنون « هؤلاء الذين نثق بهم » .

والإسكيمو النتسيليك – أو عجول البحر البشرية ، كما يسمون أنفسهم – قبيلة تعيش بالقرب من خليج بيلي « Pelly Bay » ، بالمناطق القطبية بكندا ، في عزلة عن بقية البشر ، في واحدة من أقسى مناطق العالم مناخا : حيث تهب عواصف الشتاء العاتية ، من سبتمبر حتى يونية ، في درجة حرارة تصل إلى ٥٠ درجة تحت الصفر ، وهم يتحدثون لغة تسمى

الإنوبيك « Inupit » أو الإنوك « Inuk » . وقد عاش بينهم جامع القصص كنود راسموزين عاما كاملا عام ١٩٢٣ م ، يدرس عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ، مستمعا بإجادته للغتهم ، ونشأته في جرينلند ، وتربية أم تعتز بكونها امرأة من الإسكيمو : وكنود راسموزين ، هو أحد الرواد المكتشفين لثقافات شعوب الإسكيمو ، ولد في جرينلند عام ١٨٧٩ . لأب مبشر دنماركي ، وأم من إسكيمو جرينلند ، وظل كنود في جرينلند ، يتعلم أن يتحدث لغة الإسكيمو مثل لغته الأم . وكان كل شيء في حياته يقوده ليكون من مكتشفي القطب الشمالي ، وثقافته ونمط الحياة فيه . فتعلم وهو صبي صغير مهارات الحياة في المناطق القطبية ، تلك المهارات التي يجد الغرباء عن المناطق القطبية صعوبة شديدة في تعلمها ، فكان وهو صبي في الثامنة ، يقود زحافته المشدودة إلى زوجين من الكلاب ، وفي العاشرة من عمره ، كانت له بندقية ، وبمكان ربط حياة الصيادين الثرية بالتجارب

وحينما بلغ كنود الثالثة والعشرين ، قرر أن يتفرغ لدراسة تاريخ وثقافة الإسكيمو ، فقضى ثمانية أعوام يدرس تاريخ وثقافة إسكيمو جرينلند ، ثم اتجه إلى دراسة تاريخ الإسكيمو وثقافته في شمال أمريكا ، إلى أن توفي في ١٩٣٣ م .

المترجم

نحن نعرف أن أرضنا ليست الكون بأسره

فالكون لا حدود له ، وهو لم يتغير منذ وقت بعيد ،

منذ أن بدأ قومنا في التذكر .



حكايات الأزمنة الأولى



كيف نشأ الكون ؟

ومن أين أتى أول البشر ؟

هذه أشياء عسيرة على الفهم ، أشياء الحديث عنها صعب ، ولكننا نؤمن بحكاياتنا ، لأن كل شيء في هذه الحكايات قد حدث منذ زمان بعيد – حيث لم يكن هناك زمن على الإطلاق – لأن حكاياتنا تحكي عن تاريخنا . وما نعتقد به ، والآن حكاياتنا تقول : هذا حدث . . . ، ولأجل هذا فقط ، فهو قد حدث .

في الزمن البعيد ، لم يكن على الأرض حيوانات تعيش في البحار ، ولم يكن الناس يحتاجون إلى دهن الحوت لنارهم ، كانت الثلوج المتجمدة تتراكم فتشتعل ، ولم يكن هناك جليد على سطح البحر ، وكانت الغابات الكثيفة تملأ أعماق البحار . وتلقي بالأخشاب ، التي مازالت تنتشل على شواطئنا حتى الآن .

هذه ذكرى بعيدة لذلك الزمن الذي كان فيه البشر الأوائل يعيشون فوق سطح الأرض ، كان كل شيء مختبئ في ظلام دامس ، ولم يكن من الممكن رؤية الأرض والحيوانات ، كان البشر والحيوانات يعيشون فوق الأرض ، ولم يكن هناك فرق بينهما ؛ كان بإمكان البشر أن يصيروا حيوانات ، وكذلك الحيوانات . كان بإمكانهم أن يصيروا بشرا . وكانا يتحدثان اللغة نفسها .

في تلك الأزمنة الأولى ، لم يكن للبشر مهارة صناعة النور ولا استخدامه . فلم يكن يتوفر لديهم سوى القليل من الطعام ، وفي بعض الأحيان ، كان طعامهم الأرض نفسها : الأرض التي يأتي منها كل شيء ، وتعيش فوقها كل الكائنات .

لم يكن لدى البشر حينئذ عائلة ليتبعوها - كما نفعل اليوم - ولم يكن هناك مايخيفهم ، ولامايبهجهم ، وكانت قوة الكلمة تستطيع خلق الأشياء ، دون أن يعرف أحد كيف يحدث هذا .

كان كل شيء في ظلام دائم . .

وذات يوم قال ثعلب لأرنب برى : « أنا أريد هذا الظلام ، ففيه أسرق طعامي » ، فقال الأرنب البرى : « وأنا أريد ضوء النهار ، لأبحث فيه عن طعامي » ، وكانت كلمات الأرنب البرى هي الأكثر قوة ، فجاء ضوء النهار ، وانقضى الليل ، ومنذ ذلك اليوم ، ينقضي الليل ، ويأتي ضوء النهار

في تلك الأزمنة ، كان هناك رجال فقط ، ولم يكن هناك نساء ، وحكاياتنا القديمة تحكي لنا كيف جاءت النساء إلى الأرض من الرجال : في زمن ما سقط الكون وتمزق ، وهطلت الأمطار غزيرة ، حتى عم الأرض الفيضان ، وماتت كل الكائنات ، وأصبحت الأرض خالية ، وعندئذ نما من الأرض رجلان ، وعاشا معا ، وذات يوم تمنى أحد الرجلين أن يصبح

امرأة ، تغني أغنية ، وبعد قليل ، أصبح الرجل مريضاً ، ورزق
بطفل ، وتكونت بذلك أول أسرة .

في تلك الأزمنة القديمة ، لم تكن النساء تستطيع دائماً أن
تلد الأطفال . لذلك كانت الأرض تقدم مساعدتها ، كانت
النساء تخرج للبحث عن الأطفال الذين ينمون من الأرض ،
وكان البحث عن الأولاد يتطلب وقتاً أكثر من البحث عن
البنات . لقد كانت هذه هي الطريقة التي تقدم بها الأرض
الأطفال للبشر الأوائل ، وبهذه الطريقة ، تكاثر البشر .

لقد كانت كل الأشياء التي في السماء . الشمس والقمر
والنجوم والرعد والبرق - ذات يوم - أناساً يعيشون فوق
الأرض ، ولكنهم ذهبوا للعيش في السماء ، ونحن نعرف لماذا
ذهب هؤلاء الناس إلى السماء ، فأشباح البشر قد ملأت الهواء
والسماء بالأرواح ، ولكن هذا لا يعني أن كل من يسكن السماء
شرير ، فمعظم الناس وجد الحياة على الأرض بالغة الصعوبة ،
فالرعد والبرق كانا ذات يوم طفلين يعيشان على الأرض بلا
والدين ، ولم يكن هناك أحد يعتني بهما ، وكان الناس يعصبون
الرئة . ويتركوا البنيين للموت جوعاً ، ولذلك فقد ذهبا إلى
السماء ، وأصبحا يحرجان حتى الموت ، كل الذين تركاهما
لآلام الجوع والبرد .

نحن لانعبد الشمس ، مع أن أرضنا باردة ، فلا توجد حاجة لعبادة ماهو جيد ، فالشمس توجد هناك ، ونحن سعداء بذلك . أما القمر ، فهو عظيم ، وذو طبع رديء . وهو خطر بطبعه هذا . فقد يجلب الحظ التعس في الصيد ، أو قد يأخذ الرجل من الأرض قبل أن يموت . فالناس يخافون القمر ، ولهذا السبب يتملك القمر الغرة .

هناك أشياء أخرى في السماء لانفهمها ، مثل قوس قزح . الذي يبدو جيدا جدا ، فلا يخاف أحد من تحوله التي في السماء ، وربما كان قوس قزح بوابة طريق لشيء ما في السماء ، نحن لانعرف ، ونحن حسبنا لانعرف . لانقسم قرابينا . فنحن لا نفتش أنفسنا بحل كل الألغاز ، ولذلك فنحن نقنع بالرضى ، ولا نبحث عن الفهم

نحن نعرف أرضنا ، فقد كانت بيتا للتونريت « Tunit » العظماء والأقوياء ، قبل أن نعيش فوقها ، لقد جاءوا إلى الأرض قبلنا ، وتعلموا كيف يصيدون الحيوانات ، وكانوا صيادين جبابرة فوق البحار ، لقد كانوا أقوياء ، يصيدون أرضهم ، ويعيشون في بيوت من الحجر ، ولكنهم اضطروا إلى الذهاب بعيدا ، فأصبحت هذه الأرض أرضنا .

نحن نعرف أن أرضنا ليست الأرض بأسرها ، لأن الأرض

لا حدود لها ، فالرجل الذي يريد أن يرحل بعيداً ، يمكنه أن يظل مرتحلاً إلى الأبد .

ونعرف أيضاً أن الأرض لم تتغير منذ وقت بعيد . منذ أن بدأ نوعنا في التذكر .

***




النفس والروح



« الإنســـــان نفـــــس واســـم وجســـد
والجسد ليس إلا حالة للنفس ، يكون عليها
الإنســـان ، وقـــت حـــياته على الأرض »



النفس هي ماتعطي الإنسان الحياة ، ونحن نعرف أن النفس لا تموت ، لأن كثيرا ما يأتي أصدقاؤنا الموتى أو أحباؤهم لزيارتنا في أحلامنا ، فنرى أنهم لا يزالون مثلما كانوا يعيشون هنا ، فوق الأرض .

والنفس تعيش في جسد الإنسان طالما ظل يتنفس ، فإذا تعرضت للأذى مرض الإنسان ، وحينما يموت الإنسان ، فإن نفسه تغادر جسده ، ولكنها تظل قريبة بجانبه ، وهي تعامل من الناس بكثير من التوقير والاحترام ، وهذا يعطي للنفس فرصة تنعم فيه بالسلام ، قبل أن تذهب لتعيش في أرض الموتى .

إن النفس هي ماتجعل الإنسان إنسانا . ولكن اسمه هو مايجعل منه إنسانا متفردا وسط البشر الآخرين ، والقوة الخاصة بالاسم يشتركها كل إنسان له ذلك الاسم ، وذلك يجعل للإنسان عددا كبيرا من الحراس اللامرئيين ، من الذين سمي باسمهم ، يحفظونه بعيدا عن الشر ، ويصبحون - بالنسبة له - أرواحا حارسة .

والحيوانات لها أنفس مثل الإنسان تماما ، فنفس الرجل نفس إنسانية ، ونفس عجل البحر هي نفس عجل بحر ، فكل كائن منا له نفس ، وهي التي تعطي له مايميزه ، وتجعله واحدا من نفس نوعه .

كل الطاقة والقوى التى فى الحياة تأتى من النفس . وحينما يموت الإنسان تغادر النفس الجسد ، وتصبح روحا .

نحن نعرف أن كل طاقات الخير وقوى الشر فى الحياة تأتى من النفس ، وأن مايجعل الحياة صعبة بالنسبة لنا ، ليس فقط كون النفس عرضة للخطر ، ولكن لأننا لا يمكننا الحصول على شفائها . إلا بانتزاع الجسد من النفس الحيوانية .

فلكى يكون الرجل صيادا جيدا ، يجب أن يكون ماهرا ونشطا ، وقادرا على أن يخرج للصيد فى كل الأجواء ، ولكن بجانب المهارة ، يجب أن يكون على وفاق مع نفس الحيوان ، الذى يخرج لصيده .

ومثل الإنسان ، فإن عجل البحر له نفس لا تموت ، فحينما يموت جسده ، فإن النفس تذهب لتعيش فى جسد مولود جديد لعجل البحر ، ولذلك فإن الصياد يمكن أن يصيد عجل البحر مرات ومرات ، إذا استطاع أن يكون لطيفا مع نفس عجل البحر ، ويجعلها راغبة فى أن يصيدها

وفى صيد الرنة أيضا : فإن الرجل يجب أن يكون على وفاق شديد مع نفس الرنة ، وإلا فإنه لن يستطيع أن يحصل على ماتحتاجه أسرته من جلد شتيا فى الشتاء البارد . فنفس الرنة تصبح خطرة جدا ، إذا لم تراع التقاليد القديمة بدقة

إن الناس غالبا لا يفكرون بما يكفي ، ولا يعاملون الميت بالاحترام الواجب ، وحينما يحدث هذا ، فإن النفس تتحول إلى روح شريرة ، تصبح توبراك « Aionrak » فلا تذهب إلى أرض الموتى ، وتبقى على الأرض ؛ حيث يحيا الناس ، لتعذب من آذاها ، فلا يستطيع القضاء عليها إلا الأنجاكوك « Angakok » العظام فقط ، وحتى هؤلاء ، لا يستطيعون هذا دائما .

فالهواء والبحر والأرض مليئة بالأرواح ، ونحن نعرف أنها أنفس الموتى من الناس والحيوانات : الأنفس التي تحولت إلى توبراك . بسبب التقاليد التي أهملها الإنسان ، ولم يتبعها .

إن حكاياتنا تحكي لنا كيف تتحول النفس إلى توبراك :

كانت هناك امرأة عجوز تسمى كبليناك « Kablunak » ، وفي يوم ما لزمت كبليناك فراشها . تعاني آلام المرض ، وبقيت العجوز ملازمة الفراش لزمن طويل ، وحينما ماتت : لم يتبع أهلها تقاليد الموت ، فلم ينتظروا الأيام التي حددتها التقاليد ، وانتقلوا إلى معسكر جديد .

بعد زمن . عادت امرأتان إلى المعسكر القديم ، فوجدتا كبليناك العجوز في بيت الجليد الخاص بها ثائرة ، وقد تحولت إلى روح شريرة « توبراك » ، وهربت الامرأتان فزعا ، وهربت وراءهما كبليناك ، وأوشكت أن تلحق بإحداهما ، فأمسكت بمعطفها وبفروه .

وجاء الآخرون ليشاهدوا كيلساك ، واستطاعوا أن يروا من نافذة بيت الجليد ، تحولها البشع والمخيف ؛ كانت كيلساك تجلس وهي تحرك دما يغلي بأصابعها العارية ، وأذهل الناس الخوف ، ورجعوا نادمين ، لعدم اتباعهم تقاليد الموتى .

ولجأ الناس إلى أنجاكوك كبير ، قادر على إخضاع الأرواح والأشباح ، وعرف الأنجاكوك أنه إذا لم يقض على روح كيلساك ، فإنها ستصيب الناس بأذى بالغ . فصنع حربة طويلة بربط حراب الرجال معا ، وذهب إلى المعسكر القديم ، ومن نافذة بيت جليد كيلساك ، أدخل الأنجاكوك الحربة الطويلة ، وضربها .

إن الأرواح الشريرة كانت مخيفة جدا ، وهي غالبا ماتكون غير مرئية ، إنها لاتكتفي بإصابة الأرواح الحية بالأمراض ، ولكنها قد تقدم أيضا على قتلها ، فالرجل منا يخاف أن ينام وحيدا ، وقت الصيد ، في ليالي الصيف المضيئة ، وحينما يأتي الخريف ، وتصبح الليالي عاصفة مظلمة ، فإننا لانجرؤ على مغادرة خيامنا .

ولكننا نعرف أن الأرواح ليست كلها شريرة ، فهناك أرواح تساعدنا عند المرض ، وتأتي لنا بالصحة ، وهي لا تتخلى عنا في صراعنا المستمر على طعام كل يوم .

* * *

تقاليد الحياة القديمة



نحن نعرف أن حياتنا من الميلاد إلى الموت ستحكم فيها قوى الأرواح الخفية ، ونعرف أنه يجب علينا أن نتبع التقاليد التي ترضي هذه الأرواح ، القادرة على جلب السعادة لنا جميعا ، من أغضبها منا ومن لم يغضبها .

إن تقاليدنا كثيرة ، ودائما مايكون اتباعها هنا علينا ، ولكنا نلجأ إليها وقت الحاجة إلى العون : عند الميلاد ، وحينما يكون الطفل رضيعا ، وأثناء المرض ، وعند الموت ، وهي أيضا مهمة في الصيد ، حيث تصبح حياتنا جميعا ، معرضة للخطر .

نحن نتبع تقاليدنا القديمة ، فلا يجب أن يولد طفل وتوهب له بشر في بيت الجليد « Igloo » ، أو في الخيمة ، حيث تعيش الأسرة ، وإنما يجب أن يبنى للمرأة بيت جليد صغير ، أو تقام لها خيمة صغيرة ، تلد فيها بعيدا ، وتبقى بها طوال شهر أو أكثر ، وحيدة مع طفلها ، أما بقية أفراد الأسرة ، فيجب أن يظلوا متقاربين معا ، حتى تتجه إليهم قوى الأرواح الشريرة ، بدلا من الطفل الرضيع ، الذي لا يمكنه مقاومة الخطر .

ويجب على الأم ، ألا تصنع ملابس طفلها الرضيع ، قبل أن يولد ، ويوهب له الحياة ، فتضعه عاريا في جيب معطفها الخلفي ، وتبدأ في صنع ملابسه ، كما يجب أن تنتقل الأسرة إلى مكان مولد الطفل ، وقت أن تغادره الأم ، فنحن نعرف أنه

إذا انتقلت الأسرة قبل ذلك ، وكان الصيد غير وفير ، صاحب الطفل سوء الحظ ، ولكن على الأم ألا تخرج بطفلها من مدخل بيت الجليد أو الخيمة ، وإنما من فتحة صغيرة في أحد الجدران ، وعند الانتقال من مكان إلى آخر ، يجب ألا تحمل الأم طفلها وتسير وحيدة ، يجب أن يصاحبها أحد ما ، حتى لا تسارع الأرواح الشريرة [illegible] وتؤذي الطفل الرضيع .

إن أهم تقاليدنا ، هي التي نتبعها وقت الموت .

فتقاليد الموت يجب ألا تهمل ، وإلا تحولت نفس الميت إلى روح شريرة ، فنحن نعرف أنه يجب أن ننتحب ونبكي موتانا بحزن حقيقي ، ونعرف أن بعد الموت ، تبقى نفس الرجل في جسده أربعة أيام ، وتبقى نفس المرأة في جسدها خمسة أيام ، وطوال هذا الوقت ، يجب أن تبقى الأسرة مع جسد الميت ، لا تعمل ، ولا تعد الطعام ، وحينما تنقضي هذه الأيام ، تخرج الأسرة جسد الميت من فتحة في جدار ، ثم ترقد الميت على الأرض ، وتضع تحت رأسه حجر ، وتحت قدميه حجر .

هذا هو كل شيء ، فحينما تذهب النفس لا تبقى أهمية للجسد .

إن تقاليدنا القديمة هي التي تحمل الحيوانات التي تخرج لصيدها على رفاق معنا ، فيجب أن نتبع التقاليد بدقة حينما

نخرج لصيد عجل البحر ، خاصة في الفصل المظلم من السنة ، الأكثر سعدا من فصل الربيع ، حيث ترتفع الشمس في السماء ، نحن لا يمكننا أن نصنع شيئا من جلد الرنة ، حين نتحرك إلى بحر الجليد في فصل الشتاء المظلم ؛ فعجول البحر تترعرع وتذهب بعيدا ، إذا صنع شيء من جلود الحيوانات في فصل الشتاء ، فقط حينما يأتي الربيع ، وترتفع الشمس في السماء ، يمكننا أن نحيك ، ونصنع شيئا من جلد الرنة .

وعلى الزوجة الصالحة ، أن تعلق فك عجل البحر الذي يصيده زوجها في علاقة خاصة فوق المصباح ، حتى يجلب زوجها الصيد الوفير ، فعجول البحر تشعر بالرضى حينما يظهر صائدوها احترامهم لها ، فقبل أن يحمل عجل البحر إلى داخل بيت الصائد ، يجب أن يعد له وعاء لين من الثلج ، كما يجب على الصياد الماهر ، أن يغمس قطعة ثلج في ماء ، ثم يدع القطرات تتساقط في فم عجل البحر ، فنحن نعرف أن عجول البحر تشعر دائما بالعطش ، وغالبا ما تترك نفسها للصياد ، لتحصل على الماء ، إن عجول البحر تعرف من يعامل هذا الحيوان معاملة حسنة ، وهي تجد طريقها دائما ، لتعود إليه من جديد .

نحن نعرف أنه حدث كثير ، أن يصيد فتى عجل البحر لأول

حرة ، ونعرف أنه يجب على الأم أن تقوم وحدها ، داخل البيت ، بتقطيع لحم عجل البحر ، كما يجب على الأب والأم أن يأكلا بسرعة قطعة من اللحم ، قبل أن يقدموه إلى كل من في المعسكر ، بهذه الطريقة تشعر نفس عجل البحر بالترحيب بها ، فتعود ثانية للصياد من جديد .

إن عجول البحر ، تعرف دائما أين تجد البشر ، فحين ننتقل من معسكر لآخر ، نترك لها علامة ، نضع جماجم كل عجول البحر التي تم صيدها في المعسكر ، في إتجاه طريق المعسكر الجديد .

نحن نعرف أن الرنة لها نفس حساسة جدا ، ونعرف أنه يجب علينا أن نعاملها بحرص وعناية ، ففي وقت صيد الرنة ، نستطيع فقط أن نجفف جلودها ، ولكن يجب ألا نكشطها لنجعلها لينة ، أو نعدها للحياكة : فنفس الرنة تتأذى من كشط الجلد في هذا الوقت ، وإذا احتاج الرجل معطفا جديدا ، قبل أن يأتي الوقت المناسب للحياكة ، فإنه يمكنه أن يبني بيتا صغيرا من الثلوج المجروفة ، وبداخله يمكن لامرأته الحياكة ، ولكن يجب ألا نستخدم شفرة مكشط حادا في كشط الجلد ، وجعله لينا ، كما يجب ألا يطهى لحم الرنة على نار من الأخشاب المجروفة ، أو من عظام الحيوانات ، ويجب أيضا ألا يستخدم الخشب في

إشعال النار . فالرئة تعيش على العشب ، واستعمالة في طهو لحمها ، يصيب نفس الرئة بالأذى .

إن الأنهار التي تمنحنا الصيد الوفير أماكن مقدسة بالنسبة لنا ، فلا يجب أن نقوم بعمل ما داخل الخيام المقامة على الأنهار ، ولكن في أماكن جافة ، على مسافة من النهر ، فالسمك الذي نصيده ونخزنه في فصل الصيف ، طعام مهم جدا بالنسبة لنا ، ففي الشتاء ، حينما لانجد طعاما آخر ، يفرق ما نخزنه من الأسماك بين حياتنا والموت

ونحن نتبع دائما تقاليدنا القديمة التي تجلب لنا الصيد الوفير ، فحينما نمسك عددا من الأسماك ، ونسحبها إلى الشط ، نترك الرماد فوق عيونها ، حتى لا ترى الأسماك الأخرى التي تقترب من مكان الصيد ، فنصدها لتذهب بعيدا

في كل تقاليد الصيد القديمة ، يجب أن نحترم نفس الحيوان ، ويجب أن نظهر لها كم نحن ممتنون لحصولنا على جسدها ، إن إظهار امتناننا عند الصيد ، هو الذي يعيد الحيوانات إلينا ، لنصيدها من جديد





الأرواح الكبرى



في هذا الكون أرواح عديدة ، ولكن الأرواح الكبرى التي تتحكم في الأرض وحياة البشر والحيوانات ثلاثة فقط : نيليجك « Nuliajuk » ، نارسك « Narsuk » ، وتاركاك « Tarkek » .
ونحن نعرف أن أكثر هذه الأرواح قوة هي نيليجك ، أم الحيوانات ، وسيدة البحر الكبير .

إن نيليجك تملك القوة ، وتتحكم في طعام البشر ، فهي تستطيع أن تقهر الحيوانات ، وتسهل لنا صيدها ، فنحصل على الطعام والملابس والدفء ، وتستطيع أن تجعل الحيوانات تختفي ، فتدفع بنا إلى الجوع والبرد ؛ لذلك يجب علينا أن نتبع التقاليد القديمة ، فهذه هي إرادة نيليجك ، أكبر عون لنا ، وأكثر خطر .

إن نارسك وتاركاك يعتمدان إرادة نيليجك . تاركاك يراقب من يهمل التقاليد ، ويعاقب المهمل على إهماله ، ونارسك يأتي بالعواصف ، حينما تريد نيليجك إنزال عقاب لنا .

نحن نعرف كيف وجدت نيليجك في الكون ؛ حكايتنا القديمة تحكي لنا :

في الزمن القديم ، ترك الناس الأرض إلى طوف من زوارق الكياك « Kayak » ، وتزاحم الناس ، وقفزت إلى الطوف بنت صغيرة اسمها نيليجك ، كانت نيليجك الصغيرة يتيمة ، ولم يكن

هناك من يضحي بها ، فألقى بها الناس إلى البحر ، وحاولت الصغيرة أن تمسك بحافة الطرف بكل ما لديها من قوة ، فقطع الناس أصابع يديها ، لتسقط إلى قاع البحر . ولكن بينما كانت نلياجك تغرق ، كانت أصابع يديها المقطوعة تتحول إلى عجول بحر ، وهكذا في الأعماق ، تحولت نلياجك إلى روح ، أصبحت روحا للبحر ، وأما لحيواناته ، ثم أصبحت سيدة كل شيء حي في البحر والبر .

وملكت نلياجك القوة التي تتحكم في مصائر البشر ، وأثارت الفزع والخوف . تعرف التقاليد القديمة لترضيتها ، خاصة في الفصل المظلم من السنة ، حينما لا ترتفع الشمس في السماء ، وتصبح الأرض باردة عاصفة . والحياة أخطر من أن نحياها .

إن نلياجك تعيش وحيدة في بيتها في أعماق البحر ، وهي سريعة الغضب ، مخيفة قاسية ، حينما تريد معاقبة البشر ، إنها تعرف كل شيء . وتخفي الحيوانات عمن يهمل ولو شيئا يسيرا من التقاليد ، وحينئذ يسارع الأنجاكوت ، يرسلون أرواحا لترضيتها ، هذا هو كل ما نعرفه عن نلياجك روح البحر ، إنها ترهب معظم البشر ، ولكن لأنهم لم يكونوا رحيمين بها ، حينما كانت تعيش على الأرض ، فإنها تود لو أن يصيبهم الهلاك .

إن نارمك الخطر هو روح الهواء ، إنه يعيش بعيدا في الكون ، ولكنه يهدد البشر من مكانه هناك ! بالقوى الجبارة للريح والمطر ، والضباب والمطر والثلج ، وتقول حكاياتنا أن نارمك كان طفلا لأبوين من المردة ، وذات يوم قتل العمالقة ، وبكت القتلة الطفل نارمك بحانب جسديهما ، هذا الطفل الشرير ، حول نارمك إلى روح ، وطار إلى السماء ، وأصبح روحا للريح والعواصف ، وكلما انتفض نارمك في ملابسه الممزقة ، المصنوعة من قطعة واحدة من فرو الرنة ، تندفع الريح من ثقوب ملابسه ، وتهب العاصفة ، ونصبح جبانا على الأرض خطرة ، حتى يدهب الأنجاكوك ، فيضرع لنارمك حتى يهدأ .

أما تاتكك الطيب ، فإنه يقدم يد المساعدة ، أكثر مما يصيبنا بالأذى . إنه روح قوية ، ولكنه بسيط مضحك ، فهو حامي من يموت عند التعرض للخطر ؛ إنه ينادي : « تعالوا .. تعالوا إلى ، فالموت ليس مؤلما أبدا » ، إن تاتكك لا يريد أن يرانا نعاني ، ويود لو يصحب ناسا من خلف ثلاجك ، فهو يرى أننا لانخالف التقاليد ، فيحرك الأمواج . ويأتي بمحصول البحر ، وبينما الصيد الوفير ، إنه يمرح دائما إلينا ويحدثنا ، ويضحك

يعاقب من يخطئ ، ولكنه لا يستطيع أن يفقدنا ، حينما تريد
لحاجتك أن نضع هنا الحيوانات جميعاً .

إن الحياة على الأرض صراع بين الخير والشر ، ونحن
نعاني الأوبئة ، لأننا نعاني الجوع والمرض

الأنجانوك
سحر الكلمات والتمائم



« نحن نعرف أنه لو لم يكن هناك الأنجاتوك
ليمدوا لنا يد المساعدة ؛ لحطمتنا القوى
الجبارة لأرواح البحر والبر »



الأنجاكوك « Angakok » الذين يملكون قوة السيطرة على الأرواح ، والتحدث معها ، إنهم أولياء ، يبصرون ما هو بعيد في النور والظلام . يعلمون الأسرار ، ويرون المستقبل ، وهم يساعدوننا عند المرض ، وفي الصيد ، وحينما يواجهنا الخطر .

إن الرجال ، والنساء أيضا ، حينما يلازمون الأنجاكوك ، ويتعلمون طرقهم ، يمكن أن يصبحوا أيضا أنجاكوك ، فيشعرون بضوء غريب يسري في أجسادهم . ويمكنهم من الاتصال بالأرواح ، وحين يحدث هذا ، يمنح الأنجاكوك أسراره بقوته ، ويصبحونها بالخصوص .

وهناك أناس يمكنهم أن يصبحوا أنجاكوك ، دون أن يلازموا الأنجاكوك ، ويتعلموا طرقهم ، إنهم لا يختارون الأرواح التي يتصلون بها ، ولكنهم يداومون التفكير في الأشياء الخفية ، وأسرار هذا الكون ، فتأتي لهم الأرواح في أحلامهم ، وحينما يلجأ هؤلاء الناس إلى أحلامهم ورؤاهم لمساعدتنا ، يصبحوا أنجاكوك .

إن الأنجاكوك ، حينما يريد أن يحادث الأرواح ، ويطلب منهم النصيحة ، يدعو المعسكر للاجتماع ، ثم يتحدث بلغة خاصة ، ويأخذ في غناء أغان ، تجعل الروح تأتي إليه ، وتدخل

إلى جسده ، وحينئذ ، يتحول صوت الأنجاكوك إلى صوت الروح التي حضرت .

وفي أحيان أخرى ، يتصل الأنجاكوك بالأرواح ، بأن يربط حبلا رفيعا حول ساق أو رأس أحد أفراد المعسكر ، ثم يأخذ الساق أو الرأس بين يديه ، ويبدأ في جذب الحبل لأسفل ، وهو يسأل عن مكان الروح ، وحينما تصبح الساق أو الرأس أثقل من أن يحملها بين يديه ، يعرف أن الروح قد حضرت ، فيسأله عما يريد .

إننا في أغلب الأحوال نتعرض للخطر لمخالفتنا التقاليد ، والأنجاكوك يمدون لنا يد المساعدة ، فيأخذ في سؤال الروح عدد الأخطاء التي يمكن أن نرتكبها ، وعند أحد الأسئلة ، تصبح الساق أو الرأس ثقيلة جدا ، حينئذ يعرف الأنجاكوك أن هذا هو الخطأ الذي ارتكب ، هذا هو كل ما نحتاجه لمساعدتنا ، فإذا كان أحدنا مريضا يشفى ، وإذا لم نجد توفيقا في الصيد ، يصبح الصيد وفيرا ، فحينما يعرف سبب الضرر ، فإنه يزول .

إن الأنجاكوك هم أقدر الناس على الاتصال بالأرواح ، ولكن الإنسان العادي أيضا يمكنه أن يسأل الأرواح المساعدة ، باستخدام الكلمات السحرية : وارتداء التمائم ، إننا نلجأ إلى

سحر الكلمات تتحدث مع أرواح البشر والحيوانات ، الذين يمكنهم مساعدتنا عند المرض ، وفي الصيد ، أو لتهدئة العواصف الثلجية ، وكل من يعرف كيف يستخدم السحر عبر أعدائه ؛ لذلك نحن دائما مترددون ، ونبدي مشاعر الود والصداقة .

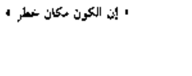
إن الكلمات السحرية يجب أن نستخدمها بحرص ، فقوتها الهائلة لا تخضع دائما لإرادتنا ، فقد تصيب من يستخدمها بالأذى ، الذي يريده للغير ، أما تمائمنا ، فنحن نصنعها من مخلب بومة ، أو منقار نعجة ، أو ناب دب ، وهي عندما ترمز لروح الحيوان الذي أخذت منه ، فروح الحيوان تساعد من يرتدي التميمة ، وتعطيه قوة التغلب على الخطر ، ولكننا الآن يجب أن نرتدي تمائم عديدة ؛ فالتميمة الواحدة أصبحت لا تمتلك القوة الكافية لحمايتنا ، ففي الزمن القديم ، كان الناس يستطيعون أن يحولوا أنفسهم إلى صورة روح التميمة . ولكن الآن ، لا يستطيع ذلك سوى الأنجاكوك الكبار .

نحن نعرف أنه لم يعد الآن هناك أنجاكوك كبار يهتمون بنا ، ولكن الأنجاكوك الآن لا يزالون يملكون القدرة على إصابتنا بالأذى ، وحكاياتنا القديمة تحكي لنا كم كان الأنجاكوك عظاما ، يملكون القوة ، ففي الحكايات القديمة كل شيء أكثر

نوة ، فالبشر يملكون مصيرهم ، والكلمات السحرية والتمائم لا تفقد قوتها ، وتحدث دائما أشياء مدهشة ، وتتحقق معجزات كثيرة ، أما الآن فنحن مجرد بشر .

هذا الكون الذي نعرفه





« إن الكون مكان خطر »



نحن لا نؤمن ، نحن نخاف .

نخاف الأرواح الكبرى والصغرى ،

نخاف أن نرضى وأن نعني .

نخاف تقلبات الجو ، العواصف والبرد ، والخروج وسط الثلج .

ما الذي نريده من الحياة ؟

نحن نريد أن نجد طعامنا الذي نحتاجه ، أن نجد الحيوانات والملابس الكافية لحمايتنا في الربيع والبرد ، وأن لو فقط نستطيع أن نحيا دون حزن وألم ، دون معاناة ، ودون مرض ، هذا هو كل ما نريده لأنفسنا ، ولأيضا لمن يعيشون معنا .

ونحن نتبع تقاليدنا القديمة ، فلا نغضب الأرواح الكبرى ، ولا نسيء إلى أنفس الحيوانات ، وعلى قدر ما نستطيع ، نحاول أن نجعل أنفسنا قوية ، ونلتمس مزيدا من القوة ، من الطاقة الكامنة في أسمائنا .

ونحن نلجأ إلى الكلمات والأغاني السحرية لمساعدتنا ، ونحصل على قدرات خاصة من تمائمنا ، وإذا لم نستطع أن ندبر حياتنا بأنفسنا ، فإننا نسأل الأنجاكوك المساعدة ، هذا هو مانفعله ، حتى لا نتحقق مخاوفنا ، وهو كل ما نستطيعه لمواجهة أخطار حياتنا الخفية .



أصل الحياة والموت

أساطير الخلق الإفريقية

إعداد : أولي بيير

ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم



- كيف خلق العالم من قطرة لبن -

في البدء كان ..

قطرة عظيمة من اللبن ، وجاء دونداري « Doondari » وخلق الحجر ، وخلق الحجر الحديد ، وخلق الحديد النار ، والنار الماء ، والماء الهواء ، وجاء دونداري ، ومن الحجر والحديد ، ومن النار ، ومن الماء والهواء خلق الإنسان . وحينما تكبر الإنسان ، خلق دونداري العماء ، وقهر العماء الإنسان ، وحينما تكبر ، خلق دونداري النوم ، وقهر النوم العماء ، وحينما تكبر ، خلق دونداري الموت ، وقهر الموت النوم ، وحينما تكبر الموت ، جاء دونداري في صورة جينو « Gueno » الخالد ، وقهر الموت .

في البدء ، لم يكن هناك شيء ، وفي ظلام الكون كان الموت (سا) « لذا » وامرأته ، وابنته الوحيدة ، وعن طريق السحر ، خلق (سا) بحراً شاسعاً من الوحل ، ليكون مكاناً له .
وفي يوم ما تبدى الإله آلا تنجانا « Alatangana » وزار (سا) في مكانه الموحل ، فانزعج الإله مما رأى ، وعنف (سا) بقسوة .
وقال له : « لقد خلقت مكاناً سيئاً ، غير صالح للسكنى ، لا نبات فيه ، ولا كائنات حية ، ولا ضوء » ، ثم بدأ الإله في إصلاح هذه الأخطاء ؛ فجعل الوحل صلباً ، وخلق بذلك الأرض ، ولكنها بدت له كئيبة قاحلة ، فخلق النباتات الخضراء ، وكسا الأرض بها ، وخلق الحيوانات من كل نوع ، ونظر (سا) حوله ، فشعر بالرضى ، وأكرم ضيافة آلاتنجانا ، وأظهر له مشاعر الود والصداقة ، ومضى بعض الوقت ، ولما لم يكن آلاتنجانا متزوجاً ، فقد طلب من (سا) أن يزوجه ابنته ، ولكن (سا) لم يرد آلاتنجانا زوجاً لابنته ، فاعتذر له ، ثم رفض رفضاً قاطعاً ، فاتفق آلاتنجانا مع الفتاة سراً وتزوجها ، وهرب من غضب (سا) إلى ركن ناء من الأرض ، وعاشا معاً في سعادة ، وأنجبا سبعة أولاد وسبع بنات ، أربعة أولاد وأربع بنات بيض ، وثلاثة أولاد وثلاث بنات سود ، ومضت الأيام ، وفوجئ آلاتنجانا وزوجته بأولادهم يتحدثون بلغات غريبة ، وكانت

دهشتهما عظيمة ، حينما وجدا أنفسهما لايفهمان هذه اللغات ، وانزعج الاتنجانا من هذا الأمر ، ورأى أن يذهب إلى (سا) ، ودون توان ، مضى في طريقه إليه ، وعندما قابل (سا) الاتنجانا قال له بجفاء : « هذا هو عقابي ، جزاء إساءتك إلي ، لن تفهم أبدا مايقوله أبناؤك ، ولكن سأهب البيض منهم الذكاء والخير والرزق ، ليسودوا أفكارهم ، والسود سأهب المهارات والعمل والقوة ، ليحصلوا على ما يحتاجون إليه ، ويمدوا أنفسهم بالغذاء ، على أن يتزوج البيض من بعضهم البعض ، وكذلك السود » ، وحرصا على رضاء والد زوجته ، قبل الاتنجانا شروط (سا) ، وعاد إلى أسرته ، واحتفل بزواجهم جميعا ، مثلما أوصى (سا) ، وبعد زواجهم تفرق الأبناء في كل أنحاء الأرض ، ومن هؤلاء الأجداد تكاثر البشر ، البيض والسود ، ولكن الظلام كان يسود الأرض حتى أنتشر فيها أبناء ألاتنجانا ، وكان على ألاتنجانا أن يلجأ إلى (سا) مرة أخرى ، فأحضر توتو تيه - تيه الطائر الأحمر الصغير ، وديكا ، وأمرهما بالذهاب إلى (سا) وسؤاله النصيحة ، وذهب الطائران فقال لهما : « سأهب لكما أغنية الضوء ، لكي يسعى أبناء ألاتنجانا إلى أعمالهم » ، وعاد الطائران إلى ألاتنجانا ، فوجداه غاضبا ، وقال لهما : « لقد أمرتكما بالذهاب إلى (سا) ، ووعدتكما بالرد للرحلة ، ولكن يبدو أنكما قد أهملتما واجبكما ، فحق عليكما العقاب » ،

ووقف الطائران في حزن شديد ، فرق لهما ألاتنجانا وسامحهما ،
وحينئذ ، بدأ التوتو يغرد تغريدة الضوء ، وتلاه الديك صائحا ،
وهنا بدأت المعجزة ، فما إن انتهى الطائران من تغريدهما ، حتى
لاح فجر اليوم الأول ، وظهرت الشمس في الأفق ، كما أمر
(سا) ، حتى أكملت رحلتها ، فذهبت للنوم على الجانب الآخر من
الأرض ، وفي هذه اللحظة ، بدت النجوم في السماء ، لتمنح البشر
بعضا من ضيائها في ظلام الليل ، ومنذ ذلك اليوم ، يغرد طائر
التوتو ، ثم يليه الديك صائحا ، ليأتي ضوء النهار ، وهكذا منح
(سا) البشر الشمس والقمر والنجوم ، ولكنه دعا ألاتنجانا وقال له
« لقد أخذت ابنتي لتوجهه بعيدا عني ، ورغم ذلك ، فقد أسديت
لك خيرا كثيرا ، وجاء دورك الآن ، لترد على صنيعي ، فكما
حرمتني من ابنتي ، عليك أن تقدم إلي واحدا من أولادك كلما
أشاء ، وسيكون ندائي الذي يجب أن يطاع دائما ، صوت طرق
القرع اليابس ، يسمعه من أختاره منهم في أحلامه ، فيلبي . » ودون
إرادته وافق ألاتنجانا ، اعترافا منه بما فعل ، وهكذا ، ولأن
ألاتنجانا قد خالف التقليد الذي يقتضي بدفع صداق العروس ،
كتب على البشر الموت .

---

* أسطورة من مالي

- كيف ترك الإله الأرض -

في زمن بعيد ، كان نيامبي « Nyambe » يعيش مع زوجته ناسيليلي « Nasilele » على الأرض ، فخلق الغابات والأنهار والسهول ، وخلق الحيوانات والطيور والأسماك ، وخلق كامونو « Kamunu » الإنسان وزوجته . وبعد مضي وقت قصير ، استطاع كامونو أن يميز نفسه عن بقية المخلوقات ، فكان يحفر الخشب ، ويصنع لنفسه كوبا منه ، مثلما يفعل نيامبي .

وحينما كان نيامبي يصهر الحديد أو يطرقه ، كان كامونو يعمل أيضا ، وكان نيامبي يندهش ، ثم بدأ يخشى أفعال كامونو . وذات يوم صنع كامونو لنفسه رمحا ، وقتل به أحد أبناء الظبي الأحمر الكبير ، ثم قتل به حيوانات أخرى وأكلها . فعاقبه نيامبي وصفه « كامونو ، إن ما تفعله سيء ، لماذا تقتل ؟ هؤلاء أخوتك ، لا تأكلهم ، فأنتم جميعا أبنائي . كامونو ، اذهب بعيدا ، لا مكان لك هنا » ، وذهب كامونو بعد أن طرده نيامبي ، وأقصاه بعيدا ، ومضى وقت وهو في مكانه البعيد ، يقتل الحيوانات ويأكلها ، ثم عاد ثانية ، وعند مورد الماء ، رأته كانجومبا « Cangomba » الظبية الحمراء الكبيرة ، فذهبت إلى الطائر شاسيشو « Sasisho » ، رسول نيامبي ، وقالت له : « لقد رأيت كامونو ، الذي يقتلنا ، يقف عند الماء ،

ممسكاً بيده مرارة ووعاء سحري ». وذهب الطائر إلى نيابي
وقال: « لقد عاد كاموتو ، وهو هنا الآن ». قال نيابي :
« أعرف ، دعه يبقى ». وكان كاموتو يريد أرضاً ليزرعها ،
فذهب إلى كانجوجا ، وأخذته إلى شاشيتو رسول نيابي ،
وأعطى نيابي لكاموتو حقلاً ، وفي ليلة ، دخل الجاموس حقل
كاموتو ، فطارد كاموتو الجاموس ، وطعن واحداً منهم . وفي
الصباح ، وجده مقتولاً في الحقل . فذهب إلى نيابي وقال :
« لقد قتلت جاموساً ». وقال نيابي : « دعوه يأكله ». وذات
يوم مات زعيم كاموتو الذي يحب عقاقيره السحرية ، فذهب
إلى كانجوجا وقال لها : « كانجوجا ، إذهبي إلى نيابي وتحدثي
إليه ، قولي له لقد مات زعيم عقاقير كاموتو ». فقال نيابي
« هكذا تنتهي أشيائي أيضاً ». وعاد كاموتو إلى حقله ، وفي
الليل ، دخل الغزال حقل كاموتو ، وطعن كاموتو واحداً منهم
وقتله ، وأخذ ذيله ، وذهب إلى كانجوجا وقال لها : « لقد
قتلت غزالاً ». وذهبت كانجوجا إلى نيابي فقال : « هو صغير
مني ، فليأكله ». ومات كلب كاموتو ، فذهب كاموتو إلى
نيابي ليخبره ، فقال نيابي : « أنا أعرف ». وعاد كاموتو إلى
زوجته ، وقال لها : « لقد رأيت كلبي مع نيابي ، ووعائي

---

* أسطورة من عيبا

ورفضت الزوجة أن تصدق هذا ، وقالت : « لا يمكن أن يكون الأمر هكذا » ، وغربت الشمس ، ودخلت الغابة حقل كاموبو ، فأمرهب روحه ونهبه . فأخذ رمحه وطعن فيلا فقتله ، وأمضى الليل ، فذهب كاموبو إلى كانجوما وقال لها : « اذهبي إلى يامي وقولي له أنني قد قتلت فيلا » . وقال يامي : « هو عشاء مني ، فلآكله » ، ومات ابن كاموبو . فذهب بن كانجوما إلى يامي ، وهناك وجد كاموبو ابنه جالسا مع نيامبي ، فقال يامي : « إن اشتريت أيضا تنتهي هكذا » . ثم دعا نيامبي كانجوما وساسانو ، وقال لهما : « إن كاموبو يعرف مكاني ، ويأتي إلى كلما أراد ، يجب أن أذهب إلى مكان آخر » . واتخذ يامبي من إحدى الجزر مكانا له ، وحينما عرف كاموبو ، جمع عددا كبيرا من أعواد البامبو ، وصنع حزما منها ، ووضع بعضها فوق بعض ، وصعد فوقها ، فنظر إلى جزيرة يامبي ، ليعرف مكانه ، ثم صنع زورقا من الخشب ، وأخذ كل ما جمعه من الحيوانات والأسماك ، وذهب إلى نيامبي ، وقدمها قربانا له ، وقبل يامبي قربان كاموبو وهو حزين ، ولم يأكل الحيوانات والأسماك لأنهم أبناؤه ، ثم بحث عن مكان آخر له ، فجعل من الأرض جبلا ، واتخذ له مأوى فوقه ، ولكن الإنسان تبعه إلى هناك أيضا ، فأرسل ساسانو وكانجوما إلى كل أنحاء

الأرض ، ولكن حيثما ذهبا ، وجدا أبناء الإنسان ، فدعا نيامبي الغرابين ، وجاءت سيمبكيكي « Simbakiki » الحشرة المتنبئة ، وأرسلا كل الطيور إلى الجنوب ، وإلى الشمال ، ثم دعوا نالنجوانا « Nalangwana » كاهن نيامبي ، وأتام العفريت ، والعصفور ليي « Lieyu » العنكبوت ، وأمسك به وقال لنيامبي « ليي ، سيجد المكان » ، وانطلق نيامبي ليي ، وأرسل معه ساسيشو ، فذهبا ، ثم عادا وقالا لنيامبي : « لقد وجدنا المكان » ، فقال نالنجوانا : « كلا ، إنكما لم تصلا بعد ، اذهبا واعبرا النهر » ، وذهب ليي وساسيشو وعبرا النهر ، ثم عادا وقالا لنيامبي : « لقد وجدنا المكان ، عند الضفة الأخرى من النهر » . فقال نالنجوانا : « هذا هو المكان ، ليتوما Litooma مدينة نيامبي » .

ودعا نيامبي الحيوانات جميعا ، وقال لهم : « يمكنكم أن تتبعوني ، حتى لا يؤذيكم الإنسان » . فقالت الحيوانات : « نحن لا نستطيع أن نعيش في مكان آخر غير الأرض » ، وقالت الظبية الحمراء الكبيرة : « لن يستطيع الإنسان أن يؤذيني ، فأنا أسرع منه » ، وقال الفيل : « وأنا أيضا » ، وقالت حيوانات أخرى كثيرة : « ونحن كذلك » ، وقالت السمكة : « أنا لا أخاف الإنسان ، فأنا أحيا في الماء » ، وقال فرس النهر .

« الإنسان ؟ أنا أستطيع أن أقتل الإنسان ، أنا أقوى منه » ، وقال الفيل : « وأنا أيضا » . وقال الجاموس والأسد : « وكذلك نحن » ، وقال الضبع : « سوف أرقد وأنتظره في الليل ، وأنشب مخالبي فيه وهو نائم » ، وقال الأوز البري : « سوف أعميه مستعينا بأجنحتي » وقالت الطيور الأخرى : « ونحن أيضا » ، وهكذا ، توالت الأقوال ، ولكن نيامبي كان يعرف أن الإنسان أكثر دهاء من الحيوانات ، فقال لهم : « لأذهبوا جميعا ، واجمعوا خشبا » . وجمعت كومة عظيمة من الخشب ، فقال نيامبي : « ضعوا إناء فوق الخشب ، وأشعلوا في الخشب النار » ، واشتعلت النار ، وتوهجت ، واشتدت حرارة الأرض من حولها : فقال نيامبي : « والآن من منكم يستطيع أن يأتي بالإناء ؟ » . وتقدم الفيل ، ولكنه خاف ، وخافت أيضا الفئة الكبيرة ، والغزلان ، ولم يستطع الكثير من الحيوانات حتى الوقوف أمام النار ، فولوا هاربين ، وحاول الفيل ، والخرتيت ، فاحترق جلدهما ، وأسرعا إلى الماء هاربين ، وقهرت النار كل الحيوانات ، ولم يستطع أحد منهم أن يأتي لنيامبي بالإناء ، واعترفوا بعجزهم ، فدعا نيامبي كامونو ، فجاء كامونو وأبناؤه بأوعية من الخشب والقرع اليابس ، وملئوها من النهر ، وسكبوا الماء حول النار ليبردوا الأرض . ثم سكبوا الماء على النار ،

فأخمدوها . وتقدم كاموبو ، فأخذ الوعاء ، وقدمه إلى ياسي ، ومنتظرًا ، واقترب بعض الحيوانات التي لا أعرف عنها شيئًا الآن ، حتى أن تذهب مع ياسي ، وسمع ياسي كل البشر والحيوانات وقال : « إذا كان هناك إنسان قد ولد اليوم ، فليأت إلي » ، فقال كاموبو : « إنه مولود غض ، وكأنه خرج من الماء ، ولا يستطيع أن يصعد على من ولادته » . فقال ياسي : « إذا كان هناك حيوان قد ولد اليوم ، فليأت إلي » ، فجاء الحيوان الصغير مسرعًا ، ووقف أمام ياسي ... تعال ! ... ليكن هذا ، بعد ولادته يمشي الحيوان ، ويظل الإنسان في المهد وقتًا » . وحان وقت رحيل ياسي وزوجته تاسيليلي . وسوف يسافر إلى ليوما ، فقال للحراس : « ليكن بيت العنكبوت أصم . فلا يعرف طريقه إلى ليوما ثانية . فقد يأتي بكاموبو إليها » ، وترك ياسي الأرض وحده كاموبو ، ودعا أبناءه وقال لهم : « يجب أن نقيم برجًا عاليًا . لنعرف مكان ياسي » . فجاءوا بعواميد من الخشب ، وثبتوها في الأرض ، وثبتوا فوقها عواميد أخرى ، وحاولوا حبال من لحاء الشجر ، وربطوها معًا وبهذه الطريقة أقاموا برجًا عاليًا . ولكن ثقل البرج مزق حبال لحاء الشجر ، فسقط البرج ، وسقط من كانوا فوقه من أبناء كاموبو ، وماتوا ، ولم يحاول كاموبو ثانية معرفة مكان ياسي . ولكن حينما كانت الشمس

تشرق كل صباح ، كان كاموتو ينظر إليها ويقول : « المجد لنيامي في الأعالي » ثم يشبك يديه معا ، وينحني بجبهته نحو الأرض . وهكذا ، بدأ أبناء كاموتو يطلبون العون من نيامي ، حينما يذهبون إلى الصيد ، أو أثناء المرض ، أو حتى في أحلامهم ، ويقدمون له قرابينهم من الماء في أوعية الخشب ، وفي يوم القربان هذا ، لا يقومون بأي عمل آخر ، وفي كل يوم ، حينما تغرب الشمس في الأفق ، ينهون صلاتهم لنيامي ، وتاسيليلي أيضا يفهم أبناء كاموتو صلاتهم . كلما ظهر القمر من جديد . وحينما يموت الرجل من أبناء كاموتو ، فإنه يوضع في قبره ، ووجهه في اتجاه الشرق ، ففي ذلك الاتجاه ، يمكنه أن يتعرف طريقه إلى نيامي ، وحينما تموت امرأة ، فإنها توضع في قبرها ووجهها في اتجاه الغرب ، ففي ذلك الاتجاه يمكنها أن تتعرف طريقها إلى تاسيليلي ، وعند الموت ، يجب أن يكون الإنسان مثقوب الأذنين ، وعلى كل من ذراعيه ، يبدو جيدا رسم شعار نيامي ، عندئذ فقط ، يتم قبوله من نيامي ، حينما يصل إلى ضفة النهر ، ويرى الطريق الذي يقوده إليه ؛ حيث يحيا حياة حسنة ، ولكن إذا مات الإنسان ، ولم يكن مثقوب الأذنين ، ولم يكن هناك رسم شعار نيامي على كل من

ذراعيه ، فإنه يصبح للثعلب ليأكله ، فإذا لم يرض بهذا ، فإنه يسير في طريق قفر طويل ، يضيق به كلما سار فيه ، وفي نهايته صحراء مفزعة ، يفنى فيها من الجوع والعطش .

- كيف كان القمر أبا للعالم -

خلق الإله إنسانا ، وأعطاه اسم القمر « Moon » ، وكان يعيش في أعماق البحر ، ولكنه أراد أن يترك الأعماق ، ويعيش فوق سطح الأرض ، فقال له الإله محذرا : « سوف تأسف على هذا ، وستجد الحياة فوق سطح الأرض قاسية » .

ورغم تحذير الإله ، ترك القمر أعماق البحر ، وصعد إلى سطح الأرض ، ووجد القمر سطح الأرض قفرا خاليا ، لا شجر ، لا نبات ولا حيوان ، فشعر بالحزن ، وأخذ يبكي ، فقال له الإله : « لقد حذرتك ، ولم تستمع إلي ، ولكن لن أتركك وحيدا ، سنكون لك زوجة ، تعيش معك لتؤانس » ، وأرسل الإله نجمة الصباح تعيش مع القمر ، وأتت نجمة الصباح بالنار من السماء ، وحينما أتى الليل ، ذهبت لتنام في كوخ القمر ، فأشعلت النار ، ونامت على جانب منها ، وعلى الجانب الآخر من النار ، نام القمر ، ولكن في أثناء الليل ، عبر القمر النار إليها ، وناما معا . وفي الصباح ، كانت زوجة القمر حامل ، وولدت نجمة الصباح الأشجار والحشائش ، وكل أنواع النباتات ، ونمت الأشجار ، وارتفعت حتى لامست السماء ، فسقطت الأمطار ، وملأت الخضرة الأرض كلها ، وكان القمر ونجمة الصباح يأكلان جذور النباتات والبذور . ويصعدان

بجانبهما السعيدة ، حتى اختفى العملاقان ، فأمر الإله نجمة الصباح أن تعود إلى السماء ، وظل القمر يبكي وحدته ثمانية أيام ، فقال له الإله : « إن أتركك وحيدا ، ستكون لك زوجة ثانية ، تعيش معك لعامين ، ولكنك بعد هذا ستموت » ، وأتت نجمة الليل من السماء ، وفي اليوم الأول ، نام القمر معها ، فولدت الماشية والخراف والأبقار . وفي اليوم الثاني ولدت الظباء والطيور ، وفي اليوم الثالث ، ولدت صبايا وشبانا من البشر ، وفي اليوم الرابع ، أراد القمر أن ينام مع زوجته ، فقال له الإله : « كف عن هذا ، لقد اقترب موعد موتك ! » ، ولكن القمر لم يطع الإله ، ونام مع نجمة الليل ، فولدت الأسود ، والنمور ، والعقارب ، والثعابين . فقال الإله للقمر : « لقد حذرتك ، ولم تستمع إلي » ، وعاش القمر مع زوجته نجمة الليل ، وذات يوم ، نظر إلى بناته من البشر ، فجذبه جمالهن ونام معهن ، فأنجبن له أطفالا كثيرة ، وأصبح القمر ملكا على مملكة كبيرة من أبنائه ، ولكن كان أن حاربت نجمة الليل ، من بناته من البشر ، فأرسلت للقمر ثعبانا يلدغه ، ولدغ الثعبان القمر ، فأصابه المرض . وحينئذ ، كفت الأمطار عن السقوط ، وجفت الأنهار والبحيرات ، وماتت النباتات . ولم يجد أحد من أبناء القمر ما يأكله ، فاجتمعوا معا ، وذهبوا إلى القمر ، وقالوا

له : « لقد كفت الأمطار عن السقوط ، لما فعله من أخطاء » . ثم هجموا عليه ، فحفروه ، وألقوا به إلى البحر ، وكان الثعبانان قد تعقباه ، فأمر الإله نجمة الليل ، فعادت إلى السماء .

وجعل أبناء القمر واحدا منهم ملكا عليهم ، ولكن القمر لم يلبث أن صعد من البحر إلى السماء . وهناك أخذ يلاحق نجمة الصباح ، زوجته الأولى ، التي وجد السعادة معها .

---

* أسطورة من زائير

في البدء ، لم يكن هناك شيء .

لا بشر . لا حيوانات ، لا نبات ، لا سماء ولا أرض . كان هناك الإله نظام « Nzame » والآلهة ميبر « Mebere » ، ونكوا « Nkwa » . وخلق الإله نظام السماء وحفظها لنفسه وللآلهة . وخلق الشمس والقمر والنجوم ، وخلق الأرض ونفخ فيها ، فخلقت النباتات كل ما عليها ، وخلقت النباتات كل ما فيها

وهكذا خلق نظام كل شيء . السماء والشمس والقمر والنجوم ، والأرض والحيوان والنبات . كل شيء ، ونادى ميبر ونكوا وقال لهما . « لقد خلقت كل هذا ، فهل ينقصه شيء ؟ » فقال ميبر ونكوا : « لقد خلقت خلقا جديدا ، ولكنا نرى على الأرض حيوانات ونباتات كثيرة ، ولا نرى لها سيدا » ، واختار ميبر ونكوا الفيل الحكيم ، والنمر القوي ذو الدهاء ، والقرد الماكر الرشيق ، أسيادا للكائنات ، ورأى نظام أن يخلق كائنا أفضل ، فخلق الإنسان ، وجعله شبيها بالآلهة الثلاث ، فأخذ من نظام القوة ، ومن ميبر السلطة ، ومن نكوا الجمال ، وقالت الآلهة : « لتكن الأرض لك ، والسيادة على كل الكائنات ومثلنا ، تكون لك الحياة ، وتملك الأشياء . ولكن اسمك من الآن ، أيها الإنسان ، فام Fam أي القوة » ، وارتفعت الآلهة إلى

مستقرها في السماء ، وعاش الإنسان الأول آدم وحيدا على الأرض ، وكان الفيل والنمر والقرد ، هم السادة بين الحيوانات ، ولكن آدم الإنسان فاقهم جميعا في القوة والسلطة والجمال ، فازدهى بقوته ، وصار شريرا متكبرا ، وتوقف عن عبادة عطام ، ورأى أن الإله في السماء ، والإنسان على الأرض ، الإله إله ، والإنسان إنسان ، كل منهما يحيا في مكانه ، كل منهما يحمل نفسه ، وغضب الإله ، فأرسل الرعد نطلان « Nadan » إلى الأرض ، وأسرع الرعد ناصعا ، فسقطت نار السماء على الغابات ، فاشتعلت ، وكانت الغابات تملأ الأرض ، فصار كل شيء كشعلة عظيمة ، كل شيء هلك ، الأشجار والنباتات ، الحيوانات والطيور ، والأسماك ، ولم يعرف أحد أين ذهب آدم ، ولكنه لم يمت ، فقد منحت الآلهة عند خلقه « تلك الحياة ، فلا تموت أبدا » . ونظر عطام إلى الأرض ، فوجدها سوداء قاحلة ، لا شيء فيها ، فشعر الإله بالخجل ، واجتمعت الآلهة ، ورأت أن تكسو الأرض المحطمة بالقمح كساء جديدا ، فنمت على الأرض شجرة ، وأخذت تنمو وتكبر ، وتساقطت بذورها على الأرض ، فنمت أشجار كثيرة جديدة ، وتساقطت أوراق الشجر ، فأخذت تكبر وتنمو ، ثم تصير حيوانات جديدة ، أفيالا ، ونمورا ، وظباء ، وسلاحف ،

وكل أنواع الحيوانات ، وسقطت أوراق الشجر في الماء فأخذت تسبح ، وصارت أسماكا عديدة ، سردينا ، وسرطان بحر ، ومحار ، وكل الأنواع : وعادت الأرض كما كانت ثانية ، ولكن تحت هذا الكساء ، يجد من يعمر الأرض دائما . قطعا من الشجر المحترق ، ومن جديد ، اجتمعت الآلهة لخلق سيد جديد للحيوانات على الأرض . فخلقوا إنسانا آخر مثل نام . ولكن قال نظام : « لتكن لك الحياة والموت ، وليكن اسمك سيكم « Sekume » . ولتكن لك من الأشجار امرأة ، فلا تعش في الأرض وحيدا » . ومن إحدى الأشجار ، صنعت لسيكم امرأة ، فأعطى لها اسم مبنجو « Mbongwe » ، وجعل نظام لكل منهما : جسد « Gnoul » الجسد ، ونسيم « Nssim » الظل ، الذي يحيا داخل الجسد ، فيجعل منه جسدا حيا ، وحينما يموت الإنسان ، فإن الظل يترك الجسد ، ويذهب بعيدا ، ولكنه لا يموت أبدا ، فهو يحيا دائما في الأعين ، في وسط العين ، توجد دائما نقطة صغيرة مضيئة ، إنها نسيم ، وهكذا ، عاش سيكم ومبنجو سعداء على الأرض ، وأنجبا العديد من الأبناء ، ولكن في يوم ما ، ظهر نام ، وكان مختبئا تحت الأرض ، بأمر الإله نظام ، وظل زمنا طويلا يحفر ويحفر ، حتى خرج من سجنه ، فوجد الإنسان الذي قد أخذ مكانه على الأرض .

وغضب قام غضبا هائلا ، وأخذ يجري في الأدغال ، ويقتل أبناء سبكم ، أو تحت الماء . فيقلب لهم قواربهم . ويهذا نفوز صمتا صمتا ، فقام يسمح ، ويجلب مرة الحظ .

---

* أسطورة من روديسيا .

- المرأة التي حاولت أن تغير مصيرها -

كان . .

حقل شاسع ، وشجرة إيروكو « Iroko » عملاقة ، وعلى جانبي الحقل ، ظهر أزواج من الرجال والنساء ، وكان ليف التبغ يتناثر في الحقل ، المرأة تكنسه . والرجل يجمعه في مخلاة ، ورجع البشر إلى حيث أتوا ، واختفوا ، وأصبح الحقل نظيفا خاليا ، وأظلمت السماء ، وهبطت إلى الحقل مائدة عظيمة ، وكرسي عظيم ، وحجر الخلق الكبير ، وفوق المائدة كانت هناك قطعة هائلة من الأرض . وبرق البرق ، وقصف الرعد ، وهبطت ووييبي « Woyengi » الأم . وجلست على الكرسي ، ووضعت قدميها على حجر الخلق ، ومن قطعة الأرض ، أخذت تخلق البشر ، ثم تضمهم إليها واحدا واحدا ، وتعطي لهم من أنفاسها ، فتدب فيهم الحياة . ويختار بعضهم أن يكونوا ذكورا ، والبعض الآخر أن يكونوا إناثا ، وتسأل ووييجي كل منهم أن يختار حياته على الأرض . فيريد البعض المال ، والبعض الذرية ، والبعض الحياة القصيرة ، وتوافق الأقوى ، ثم تسأل ووييجي كل منهم أن يختار لنفسه مرضا من الأمراض ، وطريقة موت يعود بها إليها ، ثم تقول : « ليكن هذا » ، وتأخذ مخلوقاتها من البشر إلى جدولين ، الأول نظيف رائق ، تلقى فيه

من لم يره شيئا من ممتلكات السماء ، والثاني موصل حكم تلقي
فيه من أراد المال والسلطة والقوة ، وهكذا ، تعود ويمضي
كل إلى طريقه ، ومن بين المخلوقات من البشر ، كان
هناك امرأتان ، اختارت الأولى أن يكون لها ذرية ذات شهرة
ومال ، واختارت الثانية « أجبوينبا Ogbomta » ، أن تتمتع
بقوة لا تعادلها قوة أخرى على الأرض ، واختارت المرأتان أن
يولدا في مكان واحد ، وولدت أجبوينبا والمرأة الأخرى في لحظة
واحدة ، ونشأتا معا بالحياة والأفكار ، وتتبادلان أسرارهما ،
كأختين لأب واحد ، ولكن أجبوينبا كانت طفلة غير عادية ، فهي
سن مبكرة ، استطاعت أن تعالج المرضى ، وتأتي لهم بالشفاء ،
وتتنبأ ، وترى المستقبل ، وما هو بعيد ، وتعرف لغة الحيوان
والطير ، والعشب والشجر ، وتقوم بأشياء عجيبة ورائعة ، وذاع
اسمها ، وأصبح على كل شفة ، وكبرت أجبوينبا وصديقتها ،
واتخذت كل منهما لها زوجا ، وأنجبت صديقة أجبوينبا طفلها
الأول ، ولم تنجب أجبوينبا ، ولكن قواها استمرت في التزايد ،
وأنجبت صديقتها طفلها الثاني ، وظلت أجبوينبا بلا أبناء ،
ولكن شهرتها اتسعت ، ووصلت إلى أماكن بعيدة وعديدة ،
وسعى إليها الناس من كل مكان ، ولكن بالرغم من هذا ،
شعرت أجبوينبا بأن جانبها خاوية . وأرادت أن يكون لها

أطفال ، وتاقت بشدة إلى ذلك . وأعطت ورنجي إلى صديقة أجوبيا أطفالا كثيرة ، وأحبتهم أجوبيا كما لو كانوا أبناءها ، واستخدمت قواها في العناية بهم . ولكن هذا لم يجعلها راضية ، فقد أرادت أن يكون لها أطفال هي أيضا ، تعتني بهم . وكانت قوى أجوبيا تزداد ، ولكن لم يكن في قلبها سعادة ولم تعد تحتمل ذلك ، ورأت أن ترحل عائدة إلى ورنجي ، لتعيد خلقها من جديد ، وذهبت أجوبيا إلى حجيرة عقاقيرها ، حيث تحتفظ بكل قواها ، وسألت كل قوة منها ، إذا كانت تريد أن تصحبها في رحلتها إلى ورنجي ، وأظهرت كل منها موافقتها على مصاحبة أجوبيا . واختارت الأكثر قوة منهم ، ووضعتهم في حقيبتها ، وذهبت أجوبيا إلى صديقتها وقالت لها إنها راحلة لفترة قصيرة . وشعرت الصديقة بالحزن لفراق صديقتها وحامية أطفالها ، ولكن أجوبيا أخبرتها أنهم سيكونون في حمايتها ، حتى وهي بعيدة ، ولن يؤذيهم شيء . وتركت أجوبيا صديقتها ، وحملت حقيبة قواها وعقاقيرها ، وسارت في طريقها إلى ورنجي تمضي ليلها بالسهر ، بلا راحة أو طعام . وكان صوت البحر الذي ينتهي إليه طريقها يقترب منها . ورشيش موجه يصل إليها ، وكأنها تراه ، حتى وصلت إلى غابة تقطع الطريق إلى البحر ، فسمعت صوتا غريبا يأتي من خلفها .

وانتفضت أجوربنا ، كان إيسمي « Izemi » ملك الغابة يقف أمامها ، قال إيسمي : « أنت إذا من سمعنا عنها كثيرا ، أجوربنا ؟ » قالت أجوربنا : « لا توجد إلا أجوربنا واحدة في هذا العالم . هي من أكون » . قال إيسمي : « كملك لهذا المكان ، أرجو أن تقبلي دعوتي » . وتبعت أجوربنا دعوة إيسمي ، وذهبت معه إلى حيث يقيم . وهناك ، أمر إيسمي زوجته حفاوتهما بأجوربنا ، وقدما الطعام وبعد العشاء ، وقال إيسمي : « ولكن ، إلى أين تقصدين أجوربنا ؟ » قالت أجوربنا : « إلى ووتنجي ، لتعيد خلقي من جديد ، ويكون لي طفلا » . فقال إيسمي : « أجوربنا ، كيف تذهبين إلى ووتنجي وأنت من الأحياء ؟ أجوربنا ، اذهبي من هنا إلى حيث كنت ، إن ما تريدينه لن يكون » . فقالت له أجوربنا : « أعرف أنني من الأحياء ، ولكن يجب أن أقابل ووتنجي » . وتركت أجوربنا إيسمي وزوجته غاضبة . وسارت في طريقها إلى البحر . ولكنها ما إن ابتعدت قليلا ، حتى عادت ثانية إلى إيسمي وقالت له : « إنني أتحداك إيسمي . لتعرف من تكون أجوربنا » . فقال إيسمي : « اذهبي في طريقك أجوربنا . إنني لن أقاتل امرأة » . ولكن أجوربنا أصرت على تحديها لإيسمي ، فثار غضبه ، وصاح قائلا : « أنا إيسمي ملك الغابة ، كيف تجرؤ امرأة على

منازلتي » ، وأسرع غاضبا إلى كوخ عقاقيره وقواه ، وهناك
أبدت قواه وعقاقيره تحذيرها له . ولكنه أخذ منها ما يحتاجه
للنزال . وعاد إلى أجيوبتا ، وقال لها : « ما تكوني أنت
الباطشة » . ووقفت أجيوبتا وقالت له : « أنت الأكبر منا ،
فلتبدأ أنت أولا » ، وبدأ إيسمي في ترديد تعاويذه . وهو قلق
لاضطراره إلى القضاء على أجيوبتا ، دون أن يمنحها فرصة
أخرى . وفي الحال ، بدأت ترى أجيوبتا وعقاقيرها تنتثر
جميعها واحدة وراء الأخرى . وفقدت أجيوبتا كل قواها ،
فأسرعت في ترديد تعاويذها ، وهي تدور وتدور مقاومة قوى
إيسمي ، وإذا بقواها وعقاقيرها تعود إلى جعبتها ثانية ، واحدة
وراء الأخرى ، حتى عادت جميعا . وأنهت أجيوبتا تعاويذها ،
فعادت هي الأخرى أجيوبتا القوية من جديد ، وسألت أجيوبتا
إيسمي أن يجرب قواه معها مرة ثانية ، ولكنه لم يكن يملك أية
قوة أكبر ، فقال لها : « بل أنت من يعاود النزال » ، فأخذت
أجيوبتا تردد تعاويذها وهي تدور وتدور ، فإذا بقوى إيسمي
وعقاقيره تأتي إليها ، وتدخل جعبتها واحدة وراء الأخرى ،
حتى فقد إيسمي قواه جميعا ، وسقط ميتا ، وحملت أجيوبتا
جعبة قواها وعقاقيرها ، لتواصل رحلتها إلى ووينحي ، ولكن
زوجة إيسمي جاءت إليها منادية ، ترجوها أن تعيد زوجها إلى

الحياة ثانية . وشعرت أجيربيا بما تشعر به زوجة إيسيبي ، وتأثرت به ، فرددت تعاويذها ، حتى ردت الحياة إلى إيسيبي ثانية ، وحينئذٍ سألتها روحه أن تعيد إليه فراه من جديد ، وفي هذه المرة ، رفضت أجيربيا طلبها ، وتركتهما ، وسارت في طريقها إلى وويمحي ، حتى وصلت إلى شاطئ البحر ؛ حيث تقع مدينة إجبي « Epbe » . ودخلت أجيربيا المدينة ، فسمعت صوتا ينادي من خلفها ، والتفتت أجيربيا ، وكان إجبي ملك العصر والساحل يقف أمامها . قال إجبي : « هل أنت من سمعنا عنها كثيرا . أجيربيا ؟ » ، قالت أجيربيا : « لا توجد إلا أجيربيا واحدة في هذا العالم ، هي من أكون ! » . قال اجبي « إن شهرة أجيربيا قد سبقتها إلينا ، أنا إجبي ملك العصر والساحل أرحب بك ، وأدعوك إلى ضيافتي » ، وقبلت أجيربيا دعوة إجبي ، فأكرم ضيافتها ، وقدم الطعام ونبيذ النخيل . ثم سألها عن سبب رحلتها ، فقالت أجيربيا : « أريد أن أذهب إلى وويمحي ، لتعيد خلقي من جديد ، ويكون لي طفلا » . فقال إجبي ، وقد راعه ما سمع . « ابقي من هنا إلى حيث كنت ، ابقي أجيربيا ، إني ناصح لك ، فلا يوجد كائن حي يمكنه أن يرى وويمحي » . فقالت أجيربيا « ولكني سوف أقابل وويمحي » وحملت حقيبة فراما وعقاقيرها غاضبة ، وتركت

إجي ، لتكمل رحلتها إلى ووبنجي . ولكن ما إن ابتعدت قليلا ، حتى عادت ثانية ، وقالت له : « أنني أتحداك إجي ، لنعرف من تكون أجيوبيا » . وثار إجي حتى خنقه الغضب ، ولكنه استعاد صوته ، وقال لها : « اذهبي في طريقك أيتها المرأة » . ولم تتحرك أجيوبيا ، وأصرت على تحديها لإجي ، ولم يستطع إجي ، الذي لم يرفض أبدا تحديا من قبل ، أن يرفض تحدي امرأة ، أو أن يغفر إصرارها ، فقال لأجيوبيا : « فلنكن ، ولنرى من منا الأقوى ، أنت أيتها المرأة ، أم إجي ملك الحضر والساحل ! » . ويذهب إلى كوخ عقاقيره وتعاويذه ، ويسلح نفسه بأقوى أسلحته ، ويخرج إلى أجيوبيا وقال لها : « هيا ، ولتكوني أنت البادئة » ، ولكن أجيوبيا رفضت ، وقالت له : « بل فلتكن أنت » ، ولم يرد إجي أن يدخل في جدال معها ، فبدأ في ترديد تعاويذه . وفي الحال ، أخذت كل قوى أجيوبيا ، وكل القوى التي منحتها من إيسمبي ، تغادر جسمها ، وتتلاشى في كل الاتجاهات . وما إن شاهدت أجيوبيا ذلك ، حتى بدأت في ترديد تعاويذها وهي تدور وتدور مقاومة قوى إجي ، حتى أخذت كل قواها ، وكل القوى التي منحتها من إيسمبي ، تعود إلى جسمها من جديد . وحينما وجدت أجيوبيا كل قواها كاملة في جسمها ، أنهت تعاويذها ، وسألت إجي أن

يجرب قوته معها مرة ثانية ، ولكنه لم يكن يملك أية قوة أخرى ،
فقال لها : « بل أنت من يحاول القتال ! » ، ورددت أجيريبا
تعاويذها ، فأخذت كل قوى إجي تأتي إليها ، وتدخل جعبتها .
وفقد إجي قواه جميعا ، وأنهت أجيريبا تعاويذها ، فسقط
ميتا ، وأخذت أجيريبا جعبتها ، وسارت نحو البحر . ولكن ما
إن سارت خطوات قليلة ، حتى سمعت زوجة إجي تناديها ،
وهي تبكي وتنتحب ، وترجوها أن تعيد إليها حياة زوجها .
وتأثرت أجيريبا ببكاء زوجة إجي ، وأشفقت عليها ، فرددت
تعاويذها ، وأعادت الحياة إلى إجي من جديد ، سألتها زوجة
إجي أن تعيد إليه قواه ، ولكن أجيريبا رفضت طلبها ، وسارت
نحو البحر ، لتكمل رحلتها ، وتقدمت خطوات أجيريبا واثقة
مسرعة ، إلى أن وجدت أمامها بحرا هائجا هادرا ، بحرا جبارا
قويا . بحرا لم يعرف غروره أحد كان حيا ، ورأت أجيريبا
الأمواج العاتية تتعالى ، فدب الرعب في قلبها القوي ، ولكنها
كانت تعرف أنه ليس هناك طريق آخر . ووقفت أجيريبا تنظر
إلى البحر ، فقال البحر لها : « من أنت يا من تقفين في حضرة
البحر القوي ، الذي لم يعبره كائن أبدا » فقالت أجيريبا ،
وقد استجمعت شجاعتها : « أنا أجيريبا ، التي لا نظير لها في
العالم ، أريد أن أعبر ، لأذهب في طريقي إلى روربيجي » فقال

البحر : « أنا البحر القوى ، الذى لم يعبره كائن أبدا ، آخذك بين أمواجى . وأجذبك إلى أعماقى ، إذا حاولتِ أن تعبرى » .
وشعرت أجوبيا بالفزع مما سمعت ، ولكن لم يكن هناك شىء يمكن أن يوقفها ، فانطلقت متحفزة إلى البحر ، وما أن لامست قدميها الماء ، حتى انطلقت الأمواج هادرة إليها ، ورفعت أجوبيا جسمها عاليا فوق رأسها ، والخوف يطبق عليها ، والأمواج ترتفع من حولها ، تغطى وسطها وصدرها ، ورأت أجوبيا نفسها والأمواج تبتلعها ، فأطلقت صرخة فزعة . وصاحت قائلة : « إنه أيها البحر ، الذى لم يعبره كائن أبدا » . ثم أخذت فى ترديد تعاويذها . وفى الحال ، بدأ الموج يهبط مسرعا إلى صدرها ، فوسطها ، فركبتيها ، فقدميها ، حتى انبسط القاع عاريا ، كاشفا عن كهنة وأرواح البحر ، فأخذت أجوبيا طريقها ، عابرة إلى الجانب الآخر . ووصلت أجوبيا إلى الجانب الآخر من البحر ، ووقفت تنظر إلى القاع الجاف أمامها ، ثم قالت : « انغلق كما كنت من جديد ! » ، وسارت أجوبيا ، مواصلة رحلتها ، حتى وصلت إلى مملكة الملك السلحفاة ، ورأى الملك السلحفاة أجوبيا وهى سائرة ، فاقترب منها ، ولما تأكد أنها أجوبيا الشهيرة ، التى سمع عنها كثيرا ، دعاها إلى حيث يقيم ، ودخلت أجوبيا حجرة الملك السلحفاة ،

وذهبت معه ، وهناك قابلت أوبرين « Opain » زوجة الملك ، ووالدته أنيكا « Anka » ، وأريتا « Anta » . فرحبوا بها ، وأكرموا ضيافتها ، وقدموا لطعام زبيد النخيل ، وبعدها علم الفضول الملك السلحفاة ، فسأل أجيوبيا عما أتى بها إلى هذا الجانب من العالم ، حيث لا يعيش بشرا على الإطلاق ، فقالت له أجيوبيا عن سبب مجيئها . فاندهش الملك ، ونصحها أن تعود إلى حيث كانت ، وقال لها : إنه لا يمكن لكائن حي أن يرى وينجي . ولكنها أصرت على مواصلة رحلتها ، فقال لها محذرا . « أجيوبيا ، لم يذهب فيما وراء مملكتي أحد قط . هناك يعيش الإله أدا « Ada » عظيم القوى ، والإله ياسي « Yasi » صاحب حجري التحلق الصغيرين » . ولكن أجيوبيا قالت له إنها ستواصل رحلتها ، وإنه لا شيء يمكن أن يوقفها . وحملت أجيوبيا حفنة نواة النخيلة بما تحتويه من قوى ، وسارت في طريقها ، تواصل رحلتها . وبعد أن سارت قليلا ، عادت ثانية إلى الملك السلحفاة ، وطلبت منه أن يجرب قواه معها ، ليعرف من تكون أجيوبيا . ولم يأخذ الملك السلحفاة كلمات أجيوبيا مأخذ الجد ، وقال لها « اذهبي أجيوبيا ، وواصلي رحلتك التي تشغل قلبك » . فأصرت أجيوبيا على تحديها له . فقال لها الملك السلحفاة مفاخرا : « ألم تسمعي

هو الملك السلحفاة ؟ إن العالم كله يعرف اسمي وشهرة قوتي .
إذا كنت تعني حقا ما تقولينه ، فإنني مستعد للقتال » . وذهب
الملك السلحفاة إلى كوخ عقاقيره ودوائه ، ومسح نفسه بقواه
وعقاقيره القوية . وعاد إلى أجيوبيا . فقالت له أن يبدأ القتال .
ولكنه رفض قائلا إنه ذكر بالإضافة إلى كونه سلحفاة ، ولكن
أجيوبيا أصرت على أن يكون هو البادئ ، وعندئذ أخذ الملك
السلحفاة يردد تعاويذه ، فسقطت جمجمة أجيوبيا من يدها على
الأرض . وتفرقت قواها في أركان العالم . وفي الحال ، بدأت
أجيوبيا تردد تعاويذها ، فعادت الجمجمة إلى يدها ، ثم عادت كل
القوى ثانية ، واحدة وراء الأخرى إلى داخل الجمجمة . وتوقفت
أجيوبيا ، وسألت الملك السلحفاة أن يجرب قواه معها مرة
أخرى ، ولكنه لم يكن يملك قوى أخرى يقاتل بها أجيوبيا ،
فقال لها : « بل تجربي أنت أقوى ما عندك » . وبدأت أجيوبيا
تردد تعاويذها ، وقبل أن تصل إلى المنتصف ، سقط الملك
السلحفاة ميتا ، وجاءت كل قواه ، ودخلت جمجمة قوى
أجيوبيا ، وأخذت أجيوبيا جمجمة قواها ، وتأهبت لمواصلة
رحلتها . ولكن صوت أوبوين زوجة الملك السلحفاة أوقفها .
كانت زوجة الملك تبكي وتنتحب ، وهي ترجو أجيوبيا أن تعيد
إليها حياة زوجها . وأشفقت أجيوبيا عليها ، وأعادت إلى

تسلك السلحفاة حياته ، ثم واصلت رحلتها ، وسارت تصل ليلها بنهارها ، حتى وصلت إلى مملكة الإله آدا (Ada) ، وعندما رآها آدا ، وقال لها : « أنت إذا أجوريبا الشهيرة ، التي سمعت عنها كثيرا ؟ » فقالت أجوريبا : « لا توجد إلا أجوريبا واحدة في هذا العالم ، هي من أكون » ورحب بها آدا ، وقال لها إنه لن يدع أن تجتاز مملكته إنسانة شهيرة مثلها ، دون ترحيب وضيافة . وقبلت أجوريبا ضيافة آدا ، وذهبت معه إلى حيث يقيم ، فأكرم ضيافتها ، وقدم لها البن ، والموز ، وكل ما يليق بمائدة ملك إله . وبعد الطعام ، قال آدا لأجوريبا : « ما الذي أتى بك أجوريبا ، إلى هذا المكان الذي لم تطأه قدم إنسان من قبل ؟ ما الذي أتى بك إلى حيث تقيم الآلهة » ؟ وحكت له أجوريبا عن سبب رحلتها . فقال آدا : « ارجعي أجوريبا ، ارجعي إلى حيث كنت . إن ووديمي لم يشاهدها أحد قط » . فقالت له أجوريبا . إنها لن ترجع وسوف تواصل رحلتها إلى ووديمي . وحملت جعبة قواها ، وتركت آدا ، ولكنها لم تلبث أن عادت إليه ، وقالت له : « إنني أتحداك آدا ، لتعرف من تكون أجوريبا » ، وأخذت الدهشة آدا . الذي لم يتوقع أن يتحدى إنسان ما إلها ، فقال لأجوريبا : « هل تعني حقا ما تقولينه » ؟ فأعادت أجوريبا تحديها له من جديد .

وعندئذ ، ذهب أدا إلى كوخ عقاقيره وقواه ، ولكنه وجد كل مافي آنية العقاقير والقوى ، قد تحول إلى دماء ، فقال غاضبا : « لا ، لن تنالني بهذا أبدا . وواحدة من البشر تتحداني » ، وخرج أدا إلى أجيوبنا ، وقال لها أن نبدأ في تجربة قوتها معه ، ولكنها رفضت ، وقالت له : « بل نجرب أنت أولا » . فتحرك أدا غاضبا ، ووجه قواه صوب أجيوبنا ، وفى الحال ، سقطت أجيوبنا فاقدة الوعي ، وبدا لأدا إنها قد ماتت ، ولكن بعد قليل ، عاد إلى أجيوبنا وعيها . فرددت تعاويذها ، وإذا بكل قوى أدا تأتي وتدخل جسمها ، وفى النهاية سقط أدا ميتا على الأرض . وهكذا ، أحرزت أجيوبنا نصرا جديدا ، وحملت جسم قواها ، وواصلت رحلتها ، وسارت أجيوبنا دون توقف ، وحيدة فى طريق رحب عريض ، حتى وصلت إلى مملكة الإله ياسي « Yah » صاحب حجري الخلق الصغيرين ، وكان ياسي يرى أجيوبنا ، وهي لاتزال بعيدة خارج حدود مملكته ، حتى جاءت إليه ، فقال لها : « أنت إذا أجيوبنا التي سمعت عنها كثيرا » ، قالت أجيوبنا : « لا توجد إلا أجيوبنا واحدة فى هذا العالم ، هي من أكون » وذهبت أجيوبنا مع ياسي إلى حيث يقيم ، وهناك رحب بها ، وأكرم ضيافتها ، وقدم الطعام التمر ، ونبيذ النخيل ، وبعد الطعام ، سأل ياسي أجيوبنا عن سبب

رحلتها ، فقالت له : « إنني إمرأة ، كما ترى ، وقد اتخذت لي زوجا ، منذ أعوام كثيرة ، ولكن لم أحمل يوما ، ولم يكن لي طفلا ، ولهذا أريد أن أذهب إلى وربنجي ، لتعبد خنقي من جديد » ، فقال ياسي : « أجوبينا ، أرجعي إلى حيث كنت ، فلم ير وربنجي كائن حي أبدا » ، ولم تستمع أجوبينا إلى نصيحة ياسي ، وقالت له إنها ستواصل رحلتها إلى وربنجي ، وحملت جعبة غذائها ، وسارت في طريقها ، ولكنها لم تلبث أن عادت ثانية ، وقالت له : « إنني أتحداك ياسي ، لتعرف من تكون أجوبينا » ؛ ولم يصدق ياسي ماسمعه ، وقال لأجوبينا أن تعيد عليه ماقالت . وأعادت أجوبينا على ياسي تحديها له ، فقال غاضبا : « أنا ياسي ، أعظم الآلهة ، وأكثرها قوة ، كيف تجرؤ امرأة من البشر أن تتحداني ، أذهبي ، أذهبي في طريقك ، فلن تكوني أبدا ندا لي ، ولكن أجوبينا أصرت على تحديها ، فذهب ياسي إلى كوخ صقوره وقرود . وهناك وجد أبه المقاقير والقوى . وقد تحول كل مابداخلها إلى دماء ، فثار غضب ياسي لتحديها إياه له ، وقال : « هذا لن يكون أبدا ، إنها مجرد امرأة من البشر . وسيكون لها ما أرادت من نزال » ، وأخذ حجري الصلق المصريين . وخرج إلى أجوبينا ، وقال لها أن تبدأ النزال ، ولكنها رفضت ، وسألته أن يكون هو البادئ ،

فوقف ياسين على حجري الحلق ، ووجه قوته صوب أجيوبيا ،
وفي الحال ، شعرت أجيوبيا بألم شديد في رأسها ، ثم فجأة ،
انفصل رأسها عن الجسد ، وطارت عاليا في السماء . وظل
جسد أجيوبيا بدون رأس واقفا ، يحمل حجبة القوى ، وفجأة ،
عاد الرأس ثانية من السماء . والتحمت بالجسد ، فعادت
أجيوبيا إلى الحياة من جديد . وتقدمت أجيوبيا نحو ياسين ،
وسألته أن يجرب معها قواه مرة ثانية ، ولكنه لم يكن يملك قوة
أخرى ، فقال لها أن تجرب هي قواها معه . فأخذت أجيوبيا
تردد تعاويذها ، وهي تدور وتدور حول نفسها في دائرة .
موجهة قواها صوب ياسين . وفجأة ، انفصل رأس ياسين عن
جسده ، وطارت عاليا في السماء . وعندئذ . أسرعت
أجيوبيا ، ودفعت جسد ياسين من فوق حجري الحلق ، فسقط
على الأرض ، وعادت رأس ياسين من السماء ، فلم تجد
الجسد واقفا لتلتحم به ، فسقطت محطمة بجسده على الأرض .
وهكذا ، هزمت أجيوبيا ياسين ، وأحرزت نصرا جديدا
وأرادت أجيوبيا أن تأخذ معها حجري الحلق الصغيرين .
ولكنها لم تستطع أن تحركهما ، أو ترفعهما عن الأرض . ولم
تعرف أجيوبيا ماذا تفعل ، ثم أخذت في ترديد بعض تعاويذها ،
وفي الحال ، استطاعت أن تحرك حجري الحلق الصغيرين ،

وأن تحملهما فوق كتفيها ، وسارت أجوريا منحنية تحت ثقل
حجري الحلق ، وجعبة قواها ، إلى مملكة الديك ، وكان
الملك الديك يقف فوق سطح بيته ، ورأى أجوريا قادمة ، فطار
هابطا إليها ، وقال لها : « أنت إذا أجوريا الشهيرة بين البشر
والآلهة » . ورحب الملك الديك بأجوريا ، ودعاها إلى الطعام
ونبيذ النخيل ، وكل ما يليق بمقامك ، وبعد الطعام ، سأل الملك
الديك أجوريا عن سبب رحلتها ، فقالت له : « لقد اتخذت لي
زوجا منذ أعوام كثيرة مضت ، ولكني لم أحمل أبدا ، ولم يكن
لي طفلا ، ولهذا أريد أن أذهب إلى وونجي ، لتعيد خلقي من
جديد » . فقال الملك الديك ناصحا : « لن تستمر رحلتك إلى
أبعد من هنا ، فمملكتي هي آخر الممالك . وبعدها لا يوجد إلا
الفضاء ، عودي إلى حيث كنت ، فلم يشاهد وونجي كائن حي
أبدا » . فقالت له أجوريا إنها ستواصل رحلتها ، وحملت جعبة
قواها ، وحجري الحلق ، وتركت الملك الديك . ولكنها لم
تلبث أن عادت إليه ثانية ، تسأله أن يجرب قواه معها ، ليعرف
من تكون أجوريا ، وكان الملك الديك لا يروق له شيء أكثر من
عرض القوى هذا ، فقال مفاخرا : « أنا الملك الديك ،
المعروف بقوتي في العالم كله ، أنا ملك آخر ممالك الأشياء
التي تمشي ، هيا وشاهدي قوتي ، فلا شيء يروق لي أكثر من

حذار » ، ومزهوا طار الملك الديك إلى سطح كوخ قوله
وحفاتيره ، وأخذ يصيح مناديا مالديه من قوى ، ثم طار عائدا
إلى أجيريا ، ووقف أمامها ، وسألها أن تبدأ القتال ، ولكنها
رفضت وسألته أن يكون هو البادئ . ولم يرغب الملك الديك
أن يطيل هذا الأمر ، فبدأ الرقص بكل قوته ، وفي الحال ،
تجردت أجيريا من كل قواها ، وبدأ الملك الديك في التفاخر
من جديد ، فقال : « أنا الملك الديك ، من يستطيع أن يواجه
قوتى » . ولكن ، وبينما كان الملك الديك يصيح مزهوا ، كانت
أجيريا تردد تعاويذها ، فعادت إليها كل قواها ، وقالت أجيريا
للملك الديك أن يجرب معها مرة ثانية بقوة أكبر ، فقال لها إن
ماجربه معها ، كان كل مايملك من قوى ، وأن عليها الآن أن
تجرب قواها معه ، ورددت أجيريا تعاويذها ، وفجأة ، تفجر
اللهب في مملكة الديك ، فاحترقت عن آخرها ، مخلفة وراءها
الرماد ، وهكذا ، وبقوة أكبر في جعبتها ، واصلت أجيريا
رحلتها ، فيما وراء مملكة الديك ، آخر ممالك الأشياء التى
تغنى . وكان ... حقل شاسع ، وشجرة إيروكو عملاقة ،
ووقفت أجيريا مختفية بين فروع الشجرة ، وظهر أزواج من
الرجال والنساء ، وكان ليف القصب يتناثر فى الحقل ، المرأة
تكنسه ، والرجل يضعه في مخلاة ، ورجع الطائر إلى حيث

أتوا ، واختفوا ، وأصبح الحقل نظيفا خاليا ، وأظلمت السماء ،
وهبطت إلى الحقل مائدة عظيمة ، وكرسي عظيم ، وحجر
الخلق الكبير ، وفوق المائدة كانت قطعة هائلة من الأرض .
وبرق البرق ، وقصف الرعد ، وهبطت رويبجي الأم ، وجلست
على الكرسي ، ووضعت قدماها على حجر الخلق ، ومن قطعة
الأرض ، أخذت تخلق البشر ، وتلقي بهم في الجدولين اللذين
يجريان إلى حيث يجريان . وحينما انتهت رويبجي مما كانت
تقوم به من خلق ، أخذت المائدة والكرسي وحجر الخلق ،
فصعدوا جميعا إلى السماء ، ثم تأهبت رويبجي للصعود ،
وحينئذ ، اندفعت أجيوبا خارجة من مخبئها بين الفروع ،
ووقفت أمام رويبجي ، وقالت لها : « أنا أجيوبا ، أتحداك
رويبجي » . قالت رويبجي : « أجيوبا ، لقد كنت أعرف أنك
مختبئة بين فروع شجرة الأبروكو ، ورأيتك وأنت تغادرين
بلدتك ، لتقومي برحلتك إلي ، ورأيتك وأنت تقهرين الأشباح
الجنية والآلهة ، بالطرق التي مكنتك إياها . القوى التي كانت
رغبة قلبك ، والآن ، فإن ماترغبه هو الأطفال . ولأجل هذا
أنت تتحدين رويبجي ، مصدر قوتك ، بالرغم من نية القلب
أجيوبا » لقد أصبحت الآن كل القوى التي حصلت عليها ، أن
تعود إلى أصحابها » . وما إن قالت رويبجي هذا ، حتى كل

نوى ايسمى ، واجى ، والبحر ، والسلفاة ، والإله آوا ، والإله ياسى ، والديك يليهم . وغلب الخوف آجويبا ، ولم تستطع مواجهة وويبجى ، ففرت هاربة فزعة ، وظلت تجري ، حتى قابلت امرأة حامل ، فاختبأت فى جيبها . ونادت وويبجى . «ليكن هذا ، وليكن ألا تقتل الحامل من النساء ، وألا تنتهك حرمتها» . ثم صعدت إلى مسكنها فى السماء ، وكان هذا لأجل أجويبا ، التى ظلت مختبئة ، لا فى أعين الحوامل من النساء فقط ، ولكن أيضا فى أعين الرجال والأطفال . وحتى الآن ، فإنه من تراه ينظر إليك . حينما تنظر فى أعين شخص ما ، هو أجويبا .

---

* أسطورة من يوروبا .

- الكلمة -

في البدء كانت قوة الكلمة . القوة التي تخلق من الشيء شيئا آخر . وكانت السماء شاسعة بيضاء ، وصافية جدا ، كانت فارغة تماما ، لم يكن هناك نجوم ولا قمر ، فقط شجرة تقف في الهواء ، وكان هناك الريح . وفوق الشجرة ، كان هناك النمل ، وفي يوم ما ، ضاقت الريح بوقوف الشجرة في طريقها ، وعصفت بكل قوتها ، فحملت معها فرعا من الشجرة ، وكان فوق هذا الفرع النمل الأبيض . وحمل الريح الفرع بعيدا ، ثم تركه يسقط في الفراغ . وهكذا ، ظل فرع الشجرة وحيدا ، وأخذ النمل يأكل ما عليه من أوراق ، حتى أكلها جميعا ، إلا ورقة واحدة ، كان يضع عليها فضلاته ، وتكومت الفضلات بعضها فوق بعض ، حتى أصبحت كوما كبيرا من الفضلات ، ولما لم يجد النمل شيئا يأكله ، أخذ في أكل فضلاته ، ثم إخراجها ، ثم أكلها من جديد . وتضاعفت الفضلات ، حتى أصبحت جبلا كبيرا ، وأخذ الجبل يكبر ويكبر حتى لامس الشجرة . وأسرع النمل ، تسلق جبل الفضلات . عائدا إلى الشجرة . وفوق الأغصان ، وجد النمل الأبيض من جديد كثيرا من الأوراق ليأكلها ، ولكنه كان قد تعود على غذائه من الفضلات ، فعاد يأكل منها ثانية . ومرت أزمان وأزمان ، وحالت

الكثير من النمل الأبيض ، واستمر الكثير على قيد الحياة .
وأخذ جبل الفضلات يتضاعف مرات ومرات ، حتى غُطّيت
الأرض من فضلات النمل الأبيض .

ومرت أزمان أخرى ، والريح تعصف بالبرد القارس ،
وأجزاء كبيرة من الفضلات تتصلب ، وتتحول إلى أحجار .
وبعدها تكونت الجبال والوديان على سطح الأرض . وفي يوم
ما ، كان أن أرادت الكلمة ، فهبت على الأرض ريح باردة
قاسية ، فظهر الجليد الأبيض ، ثم هبت الريح الساخنة ،
فتحول الثلج إلى ماء ، وارتفع الماء وغمر النمل ، ثم غمر
الأرض كلها ، وكانت الأرض تستند إلى الشجرة الأم ، فاقترب
أحد الجبال من جذورها ، فاخترقت الجذور الأرض ، فانبثق
العشب والشجر ، وأصبح على الأرض الماء والعشب والشجر .
ومن الفراغ : أتى الهواء في يوم ما بكائنات أخرى : الطيور
والحيوانات والبشر ، فاستقروا على الأرض ، وجعل كل منهم
له صوتا ، فكان لكل منهم صيحته ، وكان الطعام على الأرض
قليلا ، فأرادت الحيوانات أن تأكل الشجرة الأم . فوقف البشر
يمنعون الحيوانات عنها ، فنشبت بينهم حرب دامية ، وهبت
الريح عاصفا ، وغدر الماء ، وسقط الكثير من البشر والحيوانات

---
* أسطورة من مدغشقر

قتل ، وتخف البشر على الحيوانات ، فأسروا البعض ، وهرب البعض الآخر إلى الأدغال ، ومن هناك أخذوا يهاجمون البشر ، ويفتكون بهم ، وجاءت كل الشرور إلى الأرض ، مع تقاتل البشر والحيوانات ، وأكل كل منهم الآخر . وكانت حيوانات الغاب تفترس الكثير من البشر ، وتناقص عددهم ، فشنوا على الحيوانات حربا هائلة . وارتجت الأرض ، وتطايرت قطعا منها في الهواء ، وأخذت تدور وتنمو فتوهجت ، وكانت الشمس والقمر والنجوم . وكانت الشمس أكثرهم توهجا ؛ فقد انفصلت عن الأرض والنار تشتعل فوقها . واستمرت الحرب بين البشر والحيوانات ، ولم تنته حتى خلقت أشياء جديدة ، فكانت الآلهة ، والمطر ، والرعد ، والبرق . فمن رحم الحرب ، أمكن البشر أن يمتلكوا مساعدة الريح والأشجار ، وأشياء أخرى ، فكان للبشر آلهة كثيرة ، أكثر مما نديهم الآن . وانتهت الحرب ، فكان خروف له ذيل طويل ، وقرون طويلة حادة . وكان الخروف سعيدا لانتهاء الحرب ، التي طال زمانها ، وأصبحت حمونا مفرحا ، فأخذ يقفز ويلعب ، ويندفع في الهواء ، ويمسك بالنار المتطايرة منه . فسقطت الأمطار الغزيرة ، وجاء الرعد والبرق . وظن أن الخروف قد نال الكلمة ، وأصبح في النهاية إله العالم ، المسيطر على كل شيء ، الأرض ، الشمس والقمر

والنجوم ، الأمطار ، والرعد والبرق ، ومن حين إلى حين ، كان يهبط إلى الأرض ، ينازل بعض الأشجار الضخمة ، التي تم تحترق أثناء الحرب . وكانت هذه الأشجار ، أعداءً أقوياء للخروف . وكان دائماً ما تهزم واحدة منها . وذات يوم هبط الخروف من السماء ، لينازل شجرة الملانجزي « Mlanjzi » ، فأصابها بالبرق ، ثم وجه إليها ضربة بقرونه الحادة ، ليقتلعها ، ولكن قبل أن تسقط ، أسرعت شجرة الملانجزي ، ووجهت ضربة إلى قيله فقطعت . ومنذ ذلك الحين ، لم يحاول الخروف أبداً ، قتل شجرة الملانجزي ، وبدلاً منها ، فإنه يحرق ويقتلع الأشجار الأخرى ، وأكواخ البشر الذين توقفوا عن عبادته .

وحدث أيضاً ، أن خلق واحد من البشر عقاراً يجذب الأشياء البعيدة ، ويرغمها على الإندفاع إليه ، وكان هذا الإنسان يعبد أحد الآلهة المنتصر ، فبحث عن شجرتين راسختين من أشجار الملانجزي ، ووضع على كل منها بعضاً من العقار ، فأتى الخروف بالأمطار ، وجال في السماء بالبرق والرعد ، ثم اندفع هابطاً إلى الشجرتين ، فاصطدم بهما بقوة ، فزمجر غاضباً ، وبصق ناراً ، ووجه إلى إحدى الشجرتين ضربة ، فاخترقت رأسه الشجرة ، وانغرزت بها ، فأطلت رأس الخروف من جانب الشجرة ، وجسده من الجانب الآخر .

ونزل من السماء رذاذ هادئ ، ثم واصل الخروف صراخه

مع الشجرة ، لمدة يومين ، حتى حرر نفسه منها ، ومنذ ذلك الحين ، لا يستطيع البرق أبدًا في أوبينان « Ubenan » ، وأوكينجا « Ukinga » ، وأوبانجوا « Upangwa » ، حيث حدث هذا ، أن يقتلع أو يحرق شجرة الملانجزي ، فقد أتى البشر إلى الأرض ، ولم يكن هناك آلهة لهم ، ولكنهم أوجدوا الآلهة أثناء حروبهم مع الحيوانات ، ففرضت عليهم العقاب . فذات يوم ، جاء البشر إلى إله من الشجر يسألونه مساعدتهم على إنهاء الحروب التي تعذبهم ، فقال لهم الإله : « لقد اعتدتم أن تسألوا الأشياء المساعدة ، فحق عليكم العقاب . لقد أشعلتم الحروب ، وعشقتم الحروب حتى الآن . فاندفع صاحبًا في الهواء ، وقال الكلمة ، التي نشأ منها كل مايزيد الكون من أشياء ، إني الأخ الأصغر للكلمة أقول لكم . فقد أكلتم على ما فعلتم أيها البشر ، سوف تصيرون صغارًا ، فلا تبلغ قامة أحدكم نصف قامتكم الآن ، وفي النهاية تأكل النار عالمكم كله .

---

* أسطورة من تنزانيا

- أصل العجز -

- خلق اليابسة -

في البدء كان ماء ، كل شيء في الأرض كان ماء

وحده أولودماري « Olodumare » الإله الأكبر ، وأرسل الإله أوباتالا « Obatala » ليخلق اليابسة ، ونزلت من السماء سلسلة ، هبط عليها الإله أوباتالا ، ومعه محارة مليئة بالتراب . ومعدن الحديد ، وديكا . ووصل الإله أوباتالا إلى الماء ، فوضع الحديد فوقه . ثم بسط التراب فوق الحديد ، وفوق التراب وضع الديك . وفي الحال أخذ الديك ينبش التراب بمخالبه ، فامتدت اليابسة في أرجاء الأرض . وبعد أن خلق أوباتالا اليابسة ، ظل يعيش فوق الأرض ، ولم يصعد ثانية إلى السماء .

– خلق البشر –

ومن الأرض ، خلق أوباتالا البشر .

كان يخلق الذكور ، ويخلق الإناث ، ويأتي أولودمارى . فيعطى لهم من أنفاسه الحياة . وذات يوم ، شرب أوباتالا نبيذ النخيل ، ثم أخذ في خلق البشر ، فجاء الأعمى والأحدب ، والأعرج والأمهق ، وكل مشوه الخلق . ومنذ ذلك اليوم ، أصبح أوباتالا إله مشوهي الخلقة المقدس ، وحرم على عابديه شرب نبيذ النخيل . ولكن ، ظل أوباتالا الإله الذي يعطي الجنين شكله ، في رحم أمه .

– موت أوباتالا –

في البدء ، اتخذ أوباتالا عبدا له ، وخدم العبد أوباتالا مخلصا . وذات يوم ، أراد العبد أن يمنحه أوباتالا حقلا يزرعه . وأعطى أوباتالا العبد حقلا ، وفرح العبد بحقله ، وبجانبه أقام لنفسه كوخا في سفح تل . وشاهد أوباتالا الكوخ فأعجبه ، فكان يأتي كثيرا إليه ، لينال قسطا من الراحة . ولكن كان العبد شريرا ، فأراد التخلص من أوباتالا . وفي يوم ، رأى العبد أوباتالا قادما من بعيد في ردائه الأبيض ، فتسلق التل وانتظر ، وما إن اقترب أوباتالا ، حتى دفع العبد صخرة هائلة ، وهوت الصخرة متدحرجة فوق أوباتالا ، فتحطم جسده قطعا متناثرة . وعرفت الآلهة والبشر أن أوباتالا قد مات ، فجاء أورونميلا «Orenmila» إله الحكمة يبحث عن أجزاء جسد أوباتالا ويجمعها ، ولكنه لم يجد من الجسد سوى نصفه أو أكثر قليلا ، فأخذ هذه الأجزاء ، وصنع منها جسدا آخر صغيرا لأوباتالا ، ووضعه داخل القرعة اليابسة المقدسة ، وأسماه أوباتالا أوريشا «Onsha» . وهكذا ، ومنذ ذلك الحين ، أصبح على الأرض الكثير من صغار الحجم أمثال أوريشا

- أوباتالا يفقد عينيه -

ذات يوم ، ذهب أوباتالا إلى النهر ، فأخذ عينيه ونزعهما من تجويفهما ووضعهما على الضفة ، ونزل إلى الماء ليستحم ، فجاء إيشو « Eshu » الإله المشاكس وأخذهما . وخرج أوباتالا من النهر ، فلم يجد عينيه ، وبحث أوباتالا عن عينيه كثيرا ، حتى يئس من العثور عليهما . وحينئذ ، جاءت أوشن « Oshun » إلهة المحبة ، ووعدت أوباتالا بالمساعدة . وذهبت أوشن إلى أوشو ، وأغرته بجمالها وفتنتها ، فأعطى لها عيني أوباتالا . وعادت أوشن إلى أوباتالا وقالت له : « أوباتالا ، أنت تعرف سر كهانة الميريديلوجين « Merindilogun » ، الطريقة ذات الست عشرة صدفة ، لقنّي ، أعطيك عينيك » . ولم يكن أوباتالا يحب أن يلقن سره أحدا . ولكنه في النهاية أذعن لأنه لا يستطيع أن يستمر طويلا في خلق البشر ، دون أن يرى مايصنع .

- أوباتالا وشانجو -

أراد أوباتالا يوما أن يذهب لزيارة صديقه شـــانجو « Shango » ، فظهرت العلامات له تحذره . وقال الكاهن العراف البابالو « Babalawo » : « لا تذهب أوباتالا ، سوف تجلب الرحلة المحن ، وقد يكون الموت أيضا » .

ولكن أوباتالا أصر على الرحيل . فقدم الكاهن القرابين لصرف الموت عن طريقه ، ثم قال له ناصحا : « ولكنك سوف تعاني أوباتالا ، فلا تحتج ولا تثأر » . وبدأ أوباتالا رحلته إلى شانجو ، فما إن سار قليلا ، حتى رأى إيشو الإله المعاكس جالسا على جانب الطريق ، وفي يده وعاء مملوء بالزيت وسأل إيشو أوباتالا أن يساعده في رفع الوعاء إلى رأسه ، فما إن استقر الوعاء فوق رأسي إيشو ، حتى سكب على أوباتالا الزيت ، ولم يحتج أوباتالا ، وذهب إلى النهر ليغتسل ، ثم واصل طريقه ، فوجد إيشو ثانية ، وكرر إيشو حيلته ثانيا وثالثا ، فلم يحتج أوباتالا أبدا ، وواصل طريقه حتى اقترب من مملكة شانجو ، وهناك رأى أوباتالا حصان صديقه يجري وحيدا ، فلحق به وأمسكه . وظهر خدم شانجو ، فقبضوا على أوباتالا ، وألقوا به إلى السجن ، ومرت سبعة أعوام ، وكانت المحاصيل تفسد ، والنساء تعقمن ، وتكاثرت النكبات ، فجاء شانجو إلى

الكاهن العراف (البابالو) فقال له : « في سجنك رجل ، طال
عليه سجنه » . وبحث شانجو في سجنه ، فوجد هناك صديقه
أوبانالا . وهكذا ، خرج أوبانالا من السجن ، وقدمت إليه
الثياب البيض ، والطعام ، والهدايا . وكانت الكثير من الكائنات
قد وجدت على الأرض .

- لماذا أصبحت السماء بعيدة -

في البدء ..

كانت السماء قريبة جدا من البشر ، ولم يكن الإنسان يحتاج إلى زرع الأرض ، فقط كان يمد يده ، فيأخذ من السماء ويأكل . ولكن ، دائما كان الإنسان يأخذ أكثر من حاجته ، ثم يلقى مايبقى منه فوق نفاياته .

وكان أن غضبت السماء ، وأنذرت بالارتفاع عاليا ، بعيدا عن البشر ، إذا أخذ أحدهم أكثر من حاجته . وخاف البشر من تهديد السماء ، وحرص كل منهم أن يأخذ فقط مايكفي حاجته ، وذات يوم ، أخذت امرأة نهمة قطعة كبيرة جدا من السماء ، ولم تستطع أن تأكل كل ما أخذته . فنادت زوجها ، ليأكل وأكل ، ولكنه لم يستطع أيضا أن يأكل ماتبقى . فنادى على أهل القرية جميعا ، فأخذوا يأكلون ويأكلون . ولكنهم لم يستطيعوا أن يأكلوا كل ماأخذته المرأة من السماء ، فألقوا بما تبقى فوق نفاياتهم . وعندئذ ، ثار غضب السماء ، فارتفعت عاليا عاليا ، فوق متناول أي إنسان . ومنذ ذلك اليوم ، والسماء بعيدة ، والإنسان يعمل ، ليجد مايأكله .

***

- الصباح والمساء -

كان الصباح والمساء أخوين ..

أنجب الإله ماهو « Maho » الصباح ، فوهبه ثروة عظيمة ، ورعية لا حصر لها ، وأنجب ولده الثاني المساء ، فلم يهبه سوى القرع اليابس ، وخرز النانا « Nana » ، وخرز الأزامون « Azaman » . وفي يوم ما ، مرض الصباح ، وقال الطبيب : « دواؤه خرزة نانا ، وخرزة آزامون » . وراحت الرعية تبحث عن الدواء ، ووجدت المساء فقط ، وحدثت الرعية المساء ، فقال لهم المساء : « كم تعطونني ثمنا لهاتين الخرزتين ؟ » فأعطوه مائة صدفة ثمنا لكل واحدة من الخرزتين . وبرأ الصباح من مرضه ، وجلس المساء وحيدا يفكر : « يجب أن يمرض الصباح كثيرا ، فأحصل على المزيد من الأصداف » . وتوصل المساء إلى وسيلة ، بوضع أوراق القرع اليابس في طريق الصباح . وهكذا ، كلما أراد المساء ، سقط الصباح مريضا . وشيئا فشيئا ، انتقلت الثروة العظيمة إلى المساء ، فجاءت الرعية إليه ، وجعلوه ملكا عليهم

* أسطورة من نيجيريا .

- أصل الأسماك -

في البدء . .

حينما كان القمر يبدو في الليل محاطا بأبنائه من النجوم ، كانت الشمس تبدو في النهار محاطة بأبنائها أيضا . فتتوهج السماء ، وتوصل حرارة كالنار إلى الأرض طوال النهار ، فلا يستطيع البشر مغادرة أكواخهم ، واستحال البحث عن الطعام . وكره البشر حياتهم ، ففكر القمر في هذا ، وذهب لمقابلة الشمس ، وقال لها : « إن أبناءنا يسببون لنا المتاعب ، ويزعجون البشر . وأرى أن يضع كل منا أبناءه في جعبة ، ونلقي بهم في الماء » . وملأ القمر جعبة بالحصى الأبيض ، وذهب إلى الشمس وقال لها : « هاهم أبنائي ، فهيا بنا » . فوضعت الشمس أبناءها في جعبة ، وذهبت مع القمر إلى النهر . وألقى كل منهما بجعبته في الماء . ولكن ، حينما أتى الليل ورأت الشمس القمر محاطا بأبنائه في السماء ثار غضبها ، وأسرعت إلى القمر وقالت له : « لقد خدعتني ، ولكني سوف أعيد أبنائي إلي . وأنتشلهم غدا من الماء » . وانقضى الليل ، وجاء النهار . وذهبت الشمس إلى النهر ، فوجدت أبناءها لايزالون يشعون بالضوء ، ولكن لم يعد في استطاعتهم رؤية أمهم . وانتشلت الشمس أحد أبنائها ، فما إن خرج من الماء ، حتى فارق الحياة ، وسقط ميتا بين يدي أمه . وانتشلت الشمس ابنا ثانيا ،

وتاك ، فعارقوا الحياة بين أيديها أيضا . وخافت الشمس أن تقتل أبناءها جميعا ، فتركتهم إلى مصيرهم في السماء . ومنذ ذلك اليوم ، والشمس تكره القمر ، وتلاحقه في السماء ، وفي بعض الأوقات .. تمسك به .

---

* أسطورة من داهومي

- الضفدع البري -

حينما جاء الموت إلى العالم أول مرة ، اختار البشر الكلب ، وأرسلوه إلى الإله شوكو « Chuku » ، يسألونه أن يعيد الموتى إلى حياتهم من جديد . وتلكأ الكلب ، ولم يذهب مباشرة إلى شوكو ، وكان الضفدع البري قد سمع الرسالة خلسة ، ورغبة منه في عقاب البشر ، أسرع سابقا الكلب إلى شوكو وقال له : « لقد أرسلني البشر إليك يا شوكو ، يسألونك ألا يعودوا بعد الموت إلى حياتهم أبدا » . فقال شوكو : « ليكن هذا » . وبعد الضفدع جاء الكلب إلى شوكو ، وأخبره برسالة البشر . ولكن كان أن سبقت كلمة الإله . وهكذا . وعلى الرغم من أن البشر قد يولدون ثانية من جديد ، إلا أنهم لا يعودون أبدا بنفس الجسد . ولا بنفس الهوية

---

* أسطورة من نيجيريا .

- الحرباء والسحلية -

حينما جاء الموت إلى العالم لأول مرة ، لم يعرف البشر ماذا يفعلون . فأرسلوا الحرباء إلى الإله يسألونه ، فقال الإله للحرباء : « فليلقوا الشوفان اليابس فوق جسد الميت ، فتعود إليه الحياة من جديد » . ولكن الحرباء تباطأت في العودة إلى البشر ، وكان الموت يعوق تقدمها ، فأرسل البشر السحلية إلى الإله بسؤالهم ، وجاءت السحلية إلى الإله بعد أن غادرت الحرباء مباشرة ، فغضب الإله من إلحاح البشر وقال : « فليحفروا حفرة في الأرض ، ويدفنوا بها جسد الميت » . وعادت السحلية مسرعة ، فتعدت الحرباء في طريقها ، وأبلغت الرد إلى البشر . وحينما وصلت الحرباء ، كان جسد الميت قد واراه التراب . وهكذا ، ولقلة صبر الإنسان ، فإنه حينما يموت ، لا يعود إلى الحياة أبدًا .

● أسطورة من جمهورية أفريقيا الوسطى .

السلاحف ، والبشر ، والأحجار *

خلق الإله السلاحف والبشر والأحجار ، وجعل فيهم الذكر والأنثى . ثم أعطى الحياة للسلاحف والبشر ، ولم يعطها للأحجار . وكانت الحياة تتجدد بلا ذرية ولا موت . وذات يوم ، ذهبت سلحفاة إلى الإله ، تريد أن يكون لها أطفال ، ورفض الإله ، ولكن السلحفاة ذهبت إليه ثانية ، فقال لها « أنت تريدين الأطفال ، فهل تعرفين أن الموت يجب أن يأتي معهم ؟ » فقالت السلحفاة ، « دعني أرى أطفالا لي ، ثم أموت » . فكان لها ما أرادت . وحينما رأى الإنسان أن السلحفاة قد أنجبت أطفالا ، أراد هو أيضا أطفالا له . وحذر الإله الإنسان ، مثلما حذر السلحفاة ، ولكن الإنسان قال له : « دعني أرى أطفالا لي ، ثم أموت » . وهكذا ، أتى الموت والأطفال إلى العالم ، فقط الأحجار ، لم ترد أن يكون لها أطفالا ، ولهذا فإنها لا تموت أبدا .

---

* أسطورة من نيجيريا

– عصيان الإنسان –

خلق الإله آباسي « Abassi » ذكرا و أنثى من البشر . ثم خشي أن يستقلا بحياتهما ويصبحا ندين للآلهة ، فحرم عليهما الحياة على الأرض . وجاءت آتاي « Atai » زوجة آباسي ، ورأت أن البشر لن يكونوا أبدا أندادا للآلهة ، فسمح للرجل والمرأة أن يعيشا فوق الأرض ، ولكن لم يسمح لهما بالبحث عن الطعام ، كان جرس يقرع لهما ، فيدعوهما ليأكلا مع آباسي في السماء . أيضا ، لم يسمح لهما بالزواج وإنجاب الذرية . حتى لا ينسيا الإله . وأطاع الرجل أوامر الإله . ولكن المرأة أخذت في حرث الأرض ، وحصد الطعام ، ووجد الرجل أن طعام المرأة أحلى مذاقا من طعام السماء ، فلم يبال بالإله ، وحرث الأرض مع المرأة ، واتخذ منها زوجة له . وحملت المرأة ، فأخذها الرجل بعيدا ، حتى لا يراها آباسي ، وسأل آباسي عن المرأة ، فقال الرجل : « المرأة مريضة ، آباسي » . وولدت المرأة ولدا ، ثم حملت ثانية وولدت بنتا . وفي السماء . كان آباسي يعرف . فقال لزوجته : « انظري آتاي ، لقد نسيني البشر » . فقالت آتاي : « ولكنهم لن يكونوا أبدا أندادا للآلهة » . وأرسلت آتاي الموت إلى الأرض . فقتل الرجل والمرأة ، وأوجد النزاع بين أبنائهما .

---

* أسطورة من نيجيريا

- نبات الحياة -

خلق شيدا ماتوندا « Shida Matunda » كل شيء ، خلق الأرض والماء ، والنبات والحيوان ، ثم خلق امرأتين ، واتخذهما زوجتين له . ولكنه كان يفضل إحدى زوجتيه على الأخرى ، وكان أن ماتت زوجة شيدا المفضلة لديه ، فدفنها في كوخها . وظل يحنو عليها ، يرش عليه الماء كل يوم . وبعد أيام قليلة ، نما على القبر نبات صغير ، وفرح شيدا ماتوندا ، وعرف أن زوجته المفضلة ستقوم من قبرها . وتعود إلى الحياة من جديد ، فلم يسمح لزوجته الثانية أن تقترب من القبر . ولكنه خرج ذات يوم من الكوخ . فتسللت الزوجة الثانية إليه ، وحينما رأت النبات على القبر ، أعمتها الغيرة ، فانهالت عليه بفأس وقطعته . وعندئذ . سال دم المرأة القتيلة خارجا من القبر ، وملأ الكوخ . وعاد شيدا ماتوندا ، ورأى الدم يملأ الكوخ ، ففزع وقال لزوجته : « لقد قتلت امرأة زوجك ، وربما جعلت يموت البشر والحيوان والنبات » ، وهكذا ، ومن نسل هذه المرأة ، جاء كل البشر.

---

* أسطورة من تنزانيا

أراد الإله أن يخلق البشر ، فدعا القمر ليساعده ، ومن الطين خلق الإله الإنسان الأول ، وبالجلد كسا جسده ، وسكب فيه الدم ، ثم سماه بانسي « Bantsi » . وفي أذن بانسي همس الإله : « ذريه كبيرة تكون لك ، من كل الأشجار تأكلون ، إلا شجرة التاهو « Tahu » . هذا أمري يطاع » . وعلى الأرض ، أصبح لبانسي الكثير من الأبناء ، ومن الأشجار كانوا يأكلون ، ويطيعون أمر الإله . ولما تقدم العمر ببانسي ، عاد إلى السماء . وتكاثر أبناء بانسي . وكان إذا تقدم بأحدهم العمر ، عاد مثل بانسي إلى السماء . وفي يوم ، أرادت امرأة حامل أن تأكل من شجرة التاهو ، وكانت تعرف أمر الإله ، ولكنها لم تستطع لرغبتها دفعا ، فطلبت لزوجها أن يأتيها بشيء من فاكهة الشجرة ، ولكنه رفض . وكان أن أصرت المرأة على طلبها ، فاستجاب الرجل لرغبة المرأة ، وتسلل إلى الغابة ليلا ، وقطف من فاكهة التاهو ، وقشر الرجل الفاكهة ، وفي الأحراش ، خبأ القشر . ولكن كان القمر هناك في السماء ، فأخبر الإله ، وثار غضب الإله . فأرسل الموت عقابا للبشر .

* * *

---

* أسطورة من الكونغو

- الجرة والسلة -

ذات يوم ، أرادت الشمس وزوجها القمر ، أن يعرفا مَن أحكم مَن في الأرض . فهبطا إليها وفي يد الشمس جرة ، وفي يد القمر سلة . ونادبا على البشر والحيوانات . وقالت الشمس : « لقد هبطنا إلى الأرض لنعرف مَن أحكم من يعيش فوقها ، انظروا إلى هذين الشيئين ، وليتقدم أكثركم حكمة ، ويختار أحدهما ، ويلقى به إلى الأرض » . وجاء البشر والحيوانات جميعا إلى الجرة والسلة ، ثم تقدمت من البشر امرأة تسمى إيسامبا « Isamba » ، ومن الحيوانات تقدم الثعبان . وكان أن اختارت إيسامبا الجرة ، واختار الثعبان السلة . وأرادت المرأة أن يلقي الثعبان ما اختاره أولا ، وكذلك أراد الثعبان ، فأخذ يتجادلان ، حتى تدخل كيولا « Kuila » زوج إيسامبا ، وأمرها أن تلقي مابيدها . وألقت إيسامبا الجرة ، فما إن لامست الأرض ، حتى تهشم جسدها ، وتفرقت الحبات ، وألقى الثعبان السلة ، فارتطمت بالأرض ، ولكنها ظلت على قيد الحياة ، ولم تصب بسوء ، وعندئذ ، قالت الشمس : « لقد أحسن الثعبان الاختيار ، وكان أحكم من البشر . ولما اختار البشر الجرة ، وألقوا بها على الأرض فماتت ، يموت البشر في حياتهم

مار يدوت ، ولكن جبانهم إلى الأرض تصير ، وعليها يموتون .
وكم أشهر النصال المحكمة ، فله تكون الحياة المتجددة ، ينسج
من جلده الناي ، والصبر يلوح به !

---

* أسطورة من سوريا

● كنود رسموزين

- ولد في جرينلند ١٨٧٩ ، لأب مبشر دنماركي ، وأم من إسكيمو جرينلند .

- أحد الرواد المكتشفين لثقافات شعوب الإسكيمو .

- توفي في عام ١٩٣٧ م .

● أولي بيير

- كاتب ومترجم بحيري .

درس الأدب الإفريقي في عدد من الجامعات الإفريقية

- له العديد من الكتب في الأدب والفن الإفريقي .

- له ترجمات للشعر من لغة اليوربا واللغة الألمانية

- أعد كتاب أورفيوس الأسود .

● المترجم

- محمد عبد الرحمن لام

- ولد في القاهرة ١٩٥٩

- درس الفلسفة وحصل على ليسانس الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٤ .

- نشرت له قصائد وترجمات في مجلة سطور ، إبداع ، وأخبار الأدب .

قائمة إصدارات

مكتبة الدراسات الشعبية

(صدر العدد الأول في يناير من عام ١٩٩٦)

ترجمة : نبيلة إبراهيم

٢٤ - الفولكلور في العهد القديم ج ٣ .. .. .. تأليف : جيمس فريزر

ترجمة : د. نبيلة إبراهيم

٢٥ - حكايات اليهود ... ... تأليف : زكريا الحجاوي

٢٦ - عجائب الهند ... ... تقديم يوسف الشاروني

٢٧ - حكايات اليهود ط ٢ ... زكريا الحجاوي

٢٨ - الحلى ... د. عبد الرحمن زكي

٢٩ - أبو زيد الهلالي ... محمد فهمي عبد اللطيف

٣٠ - السيد البدوي ودولة الدراويش .. .. محمد فهمي عبد اللطيف

٣١ - التاريخ والسير ... . د. حسين فوزي النجار

٣٢ - خيال الظل ... ... د. إبراهيم حمادة

٣٣ - فرق الرقص الشعبي في مصر ... ... محيي السيد

٣٤ - مباحث في الفولكلور ... ... محمد لطفي جمعة

٣٥ - نجيب الريحاني ... عثمان العنتبلي

٣٦ - عالم الحكايات الشعبية ... ... فوزي العنتيل

٣٧ - الزخارف الشعبية على فخار الفيوم ... ... محمود السطوحي

٣٨ - الفولكلور ما هو ؟ ... ... فوزي العنتيل

٣٩ - سيرة الملك سيف بن ذي يزن .. .. المجلد الأول

٤٠ - سيرة الملك سيف بن ذي يزن ... . المجلد الثاني

٤١ - سيرة الملك سيف بن ذي يزن ... ... المجلد الثالث

٤٢ - سيرة الملك سيف بن ذي يزن .. .. المجلد الرابع

٤٣ - سير العشق والعشاق . ... . أحمد حسين الطماوي

٤٤ - كلمات في الفن الشعبي ... حسن سليمان

٤٥ - المأثورات الشفاهية ... تأليف : يان فانسينا

ترجمة : د. أحمد مرسي

٤٦ - من الفولكلور والثقافة الشعبية .. .. فوزي العنتيل

٤٧ - الشعر البدوي في مصر - ج ١ .. ... د. صلاح الراوي

٤٨ - الشعر البدوي في مصر - ج ٢ ... ... د. صلاح الراوي

٤٩ – الطفل في التراث الشعبي . . . د. لطفي حسين سليم
٥٠ – تغريبة الخفاجي عامر العراقي . . . . باسم خوري
٥١ – الفولكلور .. قضاياه وتاريخه . . . . تأليف : يوري سوكولوف
ترجمة : حلمي شعراوي، عبد الحميد حواس
٥٢ – الأسطورة والإسرائيليات . . . . د. لطفي سليم
٥٣ – الأمثال في الوجدان الشعبي . . . . . محمد جبريل
٥٤ – الاحتفالات الدينية في الواحات . . . د. شوقي حبيب
٥٥ – الاحتفالات الأسرية في الواحات . . . د. شوقي حبيب
٥٦ – من أغاني الحياة في الجبل الأخضر . . . د. هاني السيسي
٥٧ – السيرة أو تمرد البطل
في السيرة الشعبية العربية . . . . د. أحمد شمس الدين الحجاجي
٥٨ – من أساطير الخلق والزمن . . . . صفوت كمال
٥٩ – بطولة عنترة بين سيرته وشعره . . . د. محمد أبو الفتوح الغنيمي
٦٠ – جحا العربي وانتشاره في العالم . . . . كاظم سعد الدين
٦١ – الزير سالم في التاريخ والأدب العربي . . . د. لطفي حسين سليم
٦٢ – حل الرموز . . . فاروق خورشيد
٦٣ – ملاعيب علي الزيبق . . . فاروق خورشيد
٦٤ – الشعر الشعبي العربي . . . د. حسين نصار
٦٥ – لعب عيال . . . . درويش الأسيوطي
٦٦ – الأسطورة فجر الإبداع . . . . د. كارم محمود
٦٧ – الزجل في الأندلس . . . . د. عبد العزيز الأهواني
٦٨ – الأغنية الفولكلورية للمرأة المصرية عند الحمافرة . . . محمود عفيفي
٦٩ – أهازيج المهد . . . . درويش الأسيوطي
٧٠ – الموروث الشعبي في مصر الإسلامية . . . . . . د. حسين نصار
٧١ – الواقع والأسطورة . . . . د. نعمت أبو زيد
٧٢ – أغاني الحياة والموت . . . . محمد عبد الرحمن آدم

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٢٩ - مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨١١٩ - ٨٣٣٨٣٤١

e-mail: pic@6oct ie-eg.com

لا أظن أننا نعرف الكثير عن معتقدات وتقاليد الاسكيمو
، فما كتب عنها في الثقافة العربية قليل جدا بل ونادر
، وإنه لمن حسن الحظ أن نعرف هذه المعتقدات
والتقاليد من خلال رؤية شاهد عيان هو محرر هذا
الكتاب « كنود راسموزين » الذي عاش بين قبائل
الاسكيمو لمدة عام كامل كواحد منهم حتى تمكن من
جمع نصوص مهمة تتصل بمعتقداتهم ورؤيتهم للكون
والوجود ولحياتهم الشديدة القسوة.

من هذه النصوص يتشكل الجزء الأول من هذا الكتاب
. أما الجزء الثاني فقد حرره « أولي بيير » عن أصل الحياة
والموت « أساطير الخلق الافريقية » وهي الأخرى شئ
نادر في ثقافتنا العربية رغم افريقيتنا.